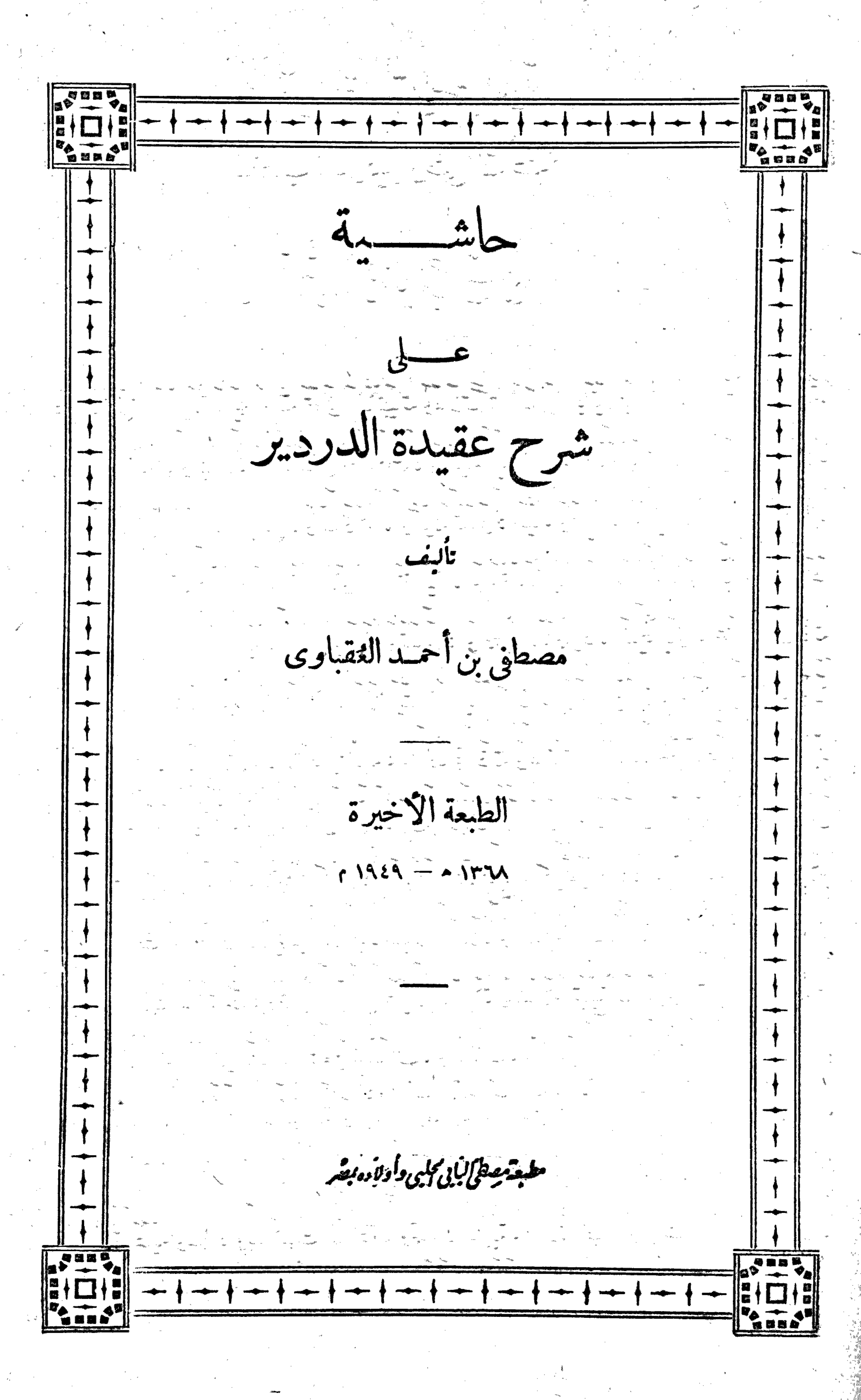


حاشـــية

على

شرح عقيدة الدردير

تأليف

مصطفى بن أحمـد العقباوى

الطبعة الأخيرة

١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

العقيدة التوحيدية

للقطب الدردير رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

يجب على المكلف معرفة ما يجب لله تعالى وللأنبيائه وملائكته الكرام؛ فيجب لله تعالى عشرون صفة، وهى: الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، والحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه تعالى: حيا، وعليما، ومريدا، وقادرا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما. فهذه عشرون صفة الأولى نفسية، والخمسة بعدها سلبية، والسبعة بعدها صفات معان، والتى بعدها معنوية؛ فهو سبحانه وتعالى: واجب الوجود، قديم باق، مخالف فى ذاته لجميع الخلائق، فليس بجسم، ولا عرض، ولا يتصف بالمكان، ولا بالزمان، ولا باليمين، ولا بالشمال، ولا بالخلف، ولا بالأمام، القائم بنفسه، واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله. حى، عليم بكل شىء ما كان، وما يكون، وما لم يكن. مريد لكل شىء جرى وبرز من العوالم، وما لم يكن منها. قادر على كل شىء من الممكنات وعلى إعدامها، لا يشاركه فى ذلك مشارك. سميع لكل موجود، ومبصر. متكلم بكلام أزلى منزه عن الصوت والحرف. ويجب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة، فلا يقع منهم مخالفة لله فى أمره ونهيه، وكذلك الملائكة؛ ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الأحكام وغيرها، كاليوم الآخر وما فيه: من الحساب، والعقاب، والصراط، والميزان، والجنة، والنار؛ وبالعرش، وبالكرسى، وبالكتب السماوية والرسل وما وقع لهم من أممهم، وبالحور العين، والولدان، والأولياء، وبإسرائه صلى الله عليه وسلم، وبالمعراج، وبأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وبشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعلامات الساعة، وتجديد التوبة من الذنوب، والرضا بالقضاء والقدر.

« فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ »
(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ؛ فهذه حواش دقيقة وتحقيقات رقيقة جمعها شيخنا العالم العلامة الشيخ « مصطفى ابن أحمد العقباوى » على شرحه الذى ألفه على رسالة قطب الزمان شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى العلامة سيدى الشيخ « أحمد الدردير » نفعنا الله به فى الدارين (قوله راجى) من الرجاء بالمد أما بالقصر فناحية البئر ، والممدود لغة : الأمل ؛ واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب فى حصوله : أى فى المستقبل ، إذ المتعلق بالماضى تمنّ يحصل مع الأخذ فى الأسباب وهو ممدوح شرعا ، فان لم يأخذ فى الأسباب فطمع وهو مذموم شرعا ، قال ابن الجوزى : إن مثل الراجى مع الإصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع ، وولدا وما نكح ، فنتوسل بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يوفقنا لما يرضيه . قال سيدى عبد القاهر بن طاهر :

يافاتحا لى كلّ باب مرتج ... إنى لعفو منك ربى مرتجى
فامنن علىّ بما يفيد سعادتى ... فسعادتى طوعا متى تأمر تجى

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى مرض موته لما سأله ابن مسكين كيف أصبحت ياأبا عبد الله ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولاخوانى مفارقا ، ولكأس المنية شاربا ، ولا أدرى إلى الجنة تصير روحى فأهنيها أم الى النار فأعزيها . ثم قال :

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما

(قوله عفو الخ) أى إسقاطها والتجاوز عنها ومحوها فيصير خالصا طالبا إنعام الله ، يقال عفا الله عنك : محا ذنبك ، وعفوت عن الحق : أسقطته ، وعافاه الله : محا عنه الأسقام ، وعفا الماء : لم يخالطه شىء يكدره ، وعفوته واعتفيته : أتيت أطلب معروفه (قوله المساوى) أى النقائص والمعائب جمع مسوأة بوزن مفعلة (قوله مصطفى) علم شخص موافق لاسم أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم . اللهمّ بجاهه صلى الله عليه وسلم اجعل له من اسمه نصيبا إذ هو من الصفوة بمعنى الخلوص من الكدر ، وأصله مصتفو قلبت التاء طاء والواو ألفا وتثنيته مصطفوان ، وجمعه على حدّ المثنى عند البصرى مصطفون فى الرفع ومصطفين فى غيره ، وأصله مصطفوون استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فسكنت الواو فحذفت لا لتقاء الساكنين ، ولك أن تقول تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله ابن أحمد) وافق الاسم الشريف الذى ورد فى حقه « يوقف الله من اسمه أحمد بين يديه فيقول له ألم تفعل كذا فى يوم كذا ؟ فيقول بلى يارب فعلت ، فيقول الله غفرت لك لأأعذب من اسمه على اسم حبيبى أحمد » (قوله العقباوى) نسبة لمنية عقبة ، وسيدى عقبة مشهور فيها ذو كرامات ظاهرة . قيل هو الصحابى المعلوم رضى الله عنه وعنابه ، والنسبة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
وبعد فيقول راجى عفو المساوى مصطفى بن أحمد العقباوى :

لما أراد الله تعالى بحصول الخير الكثير جذب القلب لعقيدة أهل التوحيد للقطب الشهير الذى عم النفع به وهو شيخنا «أحمد بن محمد الدردير» فكانت نفعا صرفا للكبير والصغير فكيف لا وهى بارزة عمن شغله بربه المعرض عن الدنيا بيده وقلبه

على غير قياس (قوله لما أراد الله الخ) معمول ليقول (قوله بحصول) أى ثبوته وتجمعه يقال حصله حصولا وتحصل تجمع وثبت (قوله الخير) هو خلاف الشرّ، فهو مابه نفع ومسرة دنيا وأخرى جمعه خيور وخيار كفلوس وسهام، ويقال رجل خير اسم تفضيل، وعلامته وقوع من التفضيلية بعده وأصله أخير أى أفضل واسم فاعل أى ذوخير أى جامع له ومنه أى من الأوّل بدليل الصلاة خير من النوم، والمرأة خيرة، وتجمع على خيرات مثل بيضة وبيضات (قوله الكثير) كما وكيفا تقول كثرته وأكثرته واستكثرته عددته كثيرا إذا أكثرت فعله (قوله جذب) وجبذ كل لغة بابه ضرب: أى سحبه وأماله. والقلب يطلق على اللحمة المعلومة وعلى العقل وهو المراد وجمعه قلوب (قوله لعقيدة أهل التوحيد) علم على الألفاظ الدالة على المعانى سماها بذلك المصنف أنعم الله عليه. واعلم أن أسماء التراجم والعلوم والكتب من قبيل أسماء الأجناس على ماحققه الإمام السبكى وولده وجماعة وقيل علم جنس نظرا لكونها موضوعة لماهية معهودة فى ذهن المخاطب وإن تعدّد محلّ ذلك المعهود، وقيل علم شخص نظرا لكون التعدّد المذكور يعدّ عرفا شيئا واحدا معينا فى الخارج كزيد يحل فى أمكنة متعدّدة ولا يخرجه ذلك عن كونه علم شخص وعند التأمل تجد الخلاف لفظيا، فمن اعتبر التعدّد بتعدّد المحلّ جعلها أعلام أجناس ومن لم يعتبره جعلها أعلام أشخاص، والتعدّد بتعدّد المحلّ لاخلاف فيه إنما الكلام هل يعتبر أم لا (قوله للقطب) بوزن قفل مايدور عليه الشىء ويعتمد عليه، ويطلق على كوكب بين الفرقدين ثابت، ويطلق على من أمدّه الله بالأسرار والمعارف وأعطاه التصرف فى العالم بإذنه ومنهم الإمام علىّ رضى الله تعالى عنه والأقطاب من ذريته ولا شك أن شيخنا المصنف بهذه المرتبة كما هو مشاهد لاينكره إلا محروم (قوله الشهير) أى المشتهر الظاهر فى الخيرات ظهورا كثيرا الذى عم النفع به فحصل للخلق منه خير الدنيا والآخرة فترى مجلسه توحيدا خالصا بحيث يقوم من جالسه متقنا للعقائد خالصة بدون شبه، إذ يقررها ويكررها فى أقلّ زمن فى المجلس فتثبت بأسرارها فى قلب متلقيها بقبول فلله الحمد الذى حشرنا فى زمرته وجعلنا من أهل محبته (قوله أحمد بن محمد) نعم الأصل والفرع وتقدّم مايشهد لفضل التسمية بأحمد، وقد قال صلى الله عليه وسلم فى فضل من اسمه محمد «من رزق بولد فسماه محمدا شوقا إلىّ كان هو وولده فى الجنة» وكان محمد والد المصنف مداوما على تلاوة القرآن ورعا صوفيا ويكفيه بروز هذا الإمام من صلبه فرحمه الله رحمة واسعة (قوله فكانت) تفريع على كونها منسوبة لمن عم النفع به (قوله صرفا) أى خالصا مما يكدّره فهى سهلة يحصل بها الخير لمن يتعاطاها كما يأتى (قوله للكبير) متعلق بنفعا والمراد به غير المبتدى فى الفنّ والصغير المبتدى فيه (قوله وهى بارزة) أى ظاهرة وناشئة يقال برز الشىء بروزا وبابه قعد: أى ظهر (قوله عمن شغله) أى عن شخص كامل فى العقل شغله بضم المعجمتين، وقد تسكن الثانية تخفيفا أى اشتغاله وعادته التعلق بربه ذاكرا له متأملا فى كمالاته جلّ وعلا مقررا ومظهرا لشرع حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم من تأمل فى حاله عرف ذلك، فمن نعم الله على تلميذه الفقير أنه يراه عند ابتداء الدرس يهيم فى ربه مخلصا له فى عمله، وفى قوله عند ابتداء الدرس ياواحد من الأسرار للتأمل مالايحصى، وكذلك فى مجالسة الناس لقضاء حوائجهم، وأما فى حالة الذكر فأمر عجيب فلله الحمد (قوله المعرض) من أعرض عن الشىء ولى عنه جانبا: أى ليس ملتفتا له وعند حصولها فى يده لايمسكها بل يصرفها فيما أمره به ربه، فقد انطبق عليه قول الغزالى: القلب النير من طهر عن التعلق بالدنيا ثم صقل بالرياضة البالغة ثم نوّر بالذكر الصافى ثم غذى بالفكر الصائب ثم ترقى لملازمة حدود الشرع ففاض عليه النور من

مشكاة

الذى جعله الله باب خير للعباد نفعنا الله به فى الدنيا ويوم التناد فكم له من كرامات لا تخفى على ذى رأى سديد أخلص فى حبه فظفر بالوعد وأمن الوعيد؟ فمنها تنوير سريرة من سعى فى طلبها أو تعاطاها حتى ترقى فى رتب الكمال أعلاها فجمعت عليها دررا مفيدة جاد بها شيخنا فى شرح الخريدة جعلها الله خالصة لوجهه

مشكاة النبوة فصار مرآة مجلوة يميز بين مايلقيه الرحمن فيحبه ويلازمه وما يلقيه الشيطان فيبغضه ويجانبه . ولقد صدق على شيخنا المؤلف أيضا قول الجنيد حين سئل : كيف السبيل إلى الوصول إلى الله تعالى ؟ فقال : بتوبة نصوح تزيل الإصرار . وخوف يزيل التسويف . ورجاء يبعث على مسالك العمل . وإهانة النفس بقربها من الأجل . وبعدها من الأمل . قيل له بم يصل العبد إلى هذا؟ فقال : بقلب مفرد فيه توحيد مجرد . اللهم أفض علينا من مدده ياوهاب (قوله الذى جعله الله باب خير) أى موصلا الخير لعباد الله (قوله نفعنا الله به فى الدنيا) أمر محقق ولله الحمد . والتعبير بالماضى بالنسبة لقوله ويوم التناد لتحقق الوقوع والعلامات ظاهرة (قوله فكم له من كرامات) جمع كرامة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . أما الإرهاص فهو مايتقدم على الرسالة تأسيسا لها من رهص الجدار : أى أساسه والمعونة أمر خارق يظهر على يد عامى كتخلص من شدة . والاستدراج مايقع على يد غير الصالح على طبق دعوى غير النبوة كما يقع للدجال المدعى للألوهية . والإهانة أمر خارق يثبت كذب المدعى فهو على خلاف دعواه . والكرامة يجب اعتقاد أنها من الجائز الواقع للأولياء على مذهب أهل السنة بدليل قصة مريم وأهل الكهف وقصة آصف من مجيئه بالعرش قبل أن يرد سليمان طرفه وغير ذلك (قوله على ذى رأى) أى صاحب رأى ويؤتى بذى فى مقام التعظيم ، والسديد بمهملات بمعنى صواب فى القول والفعل يقال أسد الرجل جاء بالسداد أى الصواب (قوله أخلص) أى صفا وسلم ونجا : أى تباعد عما يكدر محبته ، يقال خلص خلوصا ومخلصا كقعد سلم ونجا وخلص الماء صفا من الكدر وخلصته ميزته عن غيره وخلاصة الشيء ماصفا منه ومن أعظم من فاز بهذا الحظ الحاذق الموفق سيدى الشيخ مصطفى الصفتى رده الله مع شيخنا المؤلف من زيارة سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم على أحسن الأحوال فى سنة سبع وتسعين ومائة وألف (قوله فى حبه) أى محبته يقال أحببته واستحببته وحببته فهو محب ومحبوب وحبيب يجمع على أحباء مضارعه أحبه بكسر الحاء وقياسه الضم لأن فيه التضعيف نحو رددته ومددته أرده وأمده . ويقال للأنثى حبيبة جمعها حبائب . والمحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال فيه أو غليان القلب وثورانه عند التعطش إلى لقاء المحبوب . وعلامة الحب فى الله أن لايزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء (قوله فظفر) كفرح فاز بمطلوبه يقال ظفره وظفر به وعليه ورجل ظفر وظفير ومظافر لايحاول أمرا إلا ظفر به (قوله بالوعد) أى بالموعود به من الخير (قوله وأمن) ماض : أى حصل له الأمان من الشر (قوله فمنها) أى من الكرامات تنوير سريرة الخ : أى إن من سعى فى طلب العقيدة بسؤال الشيخ تأليفها أو تحصيلها أو تعاطاها تعلما أو تعليما يرزقه الله زيادة المعرفة فى عقله ونفسه فينشأ له من ذلك كمالات لاتحصى (قوله أو تعاطاها) أو مانعة خلو تجوز الجمع وهو أعلى (قوله فى رتب) أى خصال وأنواع الكمالات من عبادة وعلم وكرم وغير ذلك (قوله فجمعت) تفريع على ماتقدم من أوصافها الحميدة وفى التعبير بجمعت إشارة إلى أن الشارح ليس له إلا جمع زبد شرح متن خريدة المصنف (قوله دررا) بمعنى مسائل نفيسة سهلة تألفها النفوس (مفيدة) أى تحصل الفائدة والخير بسببها (قوله جاد) أى سمح وذكرها فى شرح الخريدة متن لطيف نظم جمع فيه أصول وزبد التوحيد والتصوف (قوله جعلها الله) أى صير الله الدرر بفضله خالصة لذاته ليست لغرض دنيوى وأعلى المراتب فى القصد بالعمل وجه الله ، نسأل الله من كرمه ذلك . وتفسير الوجه بالذات على طريقة الخلف التى هى أعلم : أى مفيدة كثيرة العلم لما فيها من كثرة التفصيل والبيان . وطريقة السلف أسلم لما فيها من

التفويض بعد التأويل الإجمالي بالنسبة لطريقة الخلف ، فكل منهما يؤول قطعا ، لكن السلف تأويلهم تنزيه الله تعالى عن الجارحة وصفات الحوادث والخلف كذلك ويزيدون بيان المراد من اللفظ المتشابه (قوله الكريم) الذي يعطى المطلوب قبل السؤال لالغرض ولا لعوض ، فليس كريما بالتحقيق إلا هو جلّ وعلا ؛ ويطلق على إيثار الصفح عن الجاني . ولا يجوز أن يقال الله سخى لعدم وروده (قوله وسببا للفوز) أى الظفر . وهذا لاينافى كونها خالصة من رياء وسمعة (قوله بجنات) جمع جنة . وهى لغة البستان . وشرعا دار الفضل والثواب المقيم (قوله النعيم) أى التنعم الدائم الذى لايعقبه كدر . اللهمّ بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أدخلنا إياها على أكمل الأحوال بدون سابقة عذاب ولاعقاب (قوله بسم الله الخ) ابتدأ بها لأنه قيل أول شىء كتب القلم فى اللوح المحفوظ : «بسم الله الرحمن الرحيم إنى أنا الله لاإله إلا أنا محمد رسولى ، من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين » . وقيل أول شىء كتبه : أنا التوّاب أتوب على من تاب . وعن ابن عباس إن فى صدر اللوح لاإله إلا الله دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله . فمن آمن بالله وصدّق وعده واتبع سبله أدخله الجنة (قوله أستعين) أى أطلب من الله أن يعيننى بذاته على ماأجمعه إذ التأثير لله وحده. وليس للعبد إلا الكسب وهو مقارنة قدرته الحادثة للفعل . فالله هو الذى أوجد قدرة العبد وحركاته ، ولو كانت اختيارية على مذهب أهل الحق وفى الابتداء بالبسملة التوجه بالله ، فهو سبحانه المقدم فى الوجود العينى والذهنى واللفظى والخطى . فهو مقدم فى الوجودات الأربعة فذاته سابقة على كل شىء إذ لاابتداء لها وتلاحظ أولا فى الذهن إذ كل شىء منها وكذلك فى اللفظ وفى الكتابة تأمل (قوله بمسمى) نظرا للقاعدة من أن كل حكم ورد على لفظ فالمقصود مدلوله إلا لقرينة نحو أستعين بزيد أى بمعنى هذا اللفظ وهو ذاته بخلاف زيد مرفوع : أى لفظه . وهذا بالنظر للأكمل وإلا فاسم الله يستعان به وتحصل به البركة على حدّ ماقيل :

لاأبالى وإن أصاب فؤادى إنه لايضرّ شىء مع اسمه

واعلم أن قولهم هل الاسم غير المسمى أو عينه خلاف لفظى على التحقيق لأنه إن أريد من الاسم اللفظ ومن المسمى المعنى كانا متغايرين قطعا وإن أريد منه المدلول فعين . واعلم أن الأسماء حادثة إذ هى ألفاظ خلقها الله والتسمية حادثة إذ هى جعل اللفظ دليلا للمعنى ، كما أن الأسماء بمعنى الألفاظ حادثة قطعا وأما قولهم أسماء الله قديمة والتسمية قديمة فمرادهم أن من كلام الله القديم أسماء له وهى المحكوم عليها بالقدم كما أن منه أمرا ونهيا . فإن قلت : لم يذكروا فى أقسام الكلام الاعتبارية أعنى أمرا ونهيا الخ أن من أقسامه أسماء . قلت : تقسيم ليس بحاصر ومرادهم بالتسمية القديمة دلالة الكلام القديم أزلا على معانى الأسماء (قوله الاسم العظيم) وهو علم شخص . إن قلت : لابد أن يكون معناه معينا عند الوضع . قلت : وهو هنا كذلك أما على التحقيق من أن الواضع هو الله فذاته التى هى معنى الاسم معينة له معلومة بما يليق بها . وأما على أن الواضع هو البشر فيعلمون أن للموجد للصنعة أى للعالم صانع قادر ليس مركبا ولا جوهرا مؤثر باختياره الخ . فهو معين أيضا وهى علم مرتجل (قوله المقدسة) المطهرة المرتفعة عن صفات النقص من التقديس أى التطهير والبعد عما لايليق بها (قوله المنفردة بالكمال) أى بالصفات الدالة على الكمال من قدرة تامة وعلم وكرم وحلم الخ (قوله المنعم بالنعم) أى الذى تعلقت قدرته بإيجاد النعم وهذا يستلزم بقية الصفات إذ لايوجد إلا القادر المريد العالم الخ وتفسير الرحمن بالمنعم تفسير باللازم لمعنى الرحمة التى هى رقة فى القلب ولازمها إرادة الإنعام

الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم . [بسم الله الرحمن الرحيم] أى أستعين على تأليفى بمسمى هذا الاسم العظيم وذلك المسمى هو ذات الله المقدسة المنفردة بالكمال ، والرحمن المنعم بالنعم العظيمة الأصلية كالإيمان والعافية والعقل ، والرحيم المنعم

فهى صفة ذات قديمة اتفاقا عند أهل الحق ، أونفس الإنعام الذى هو تعلق القدرة فهى صفة فعل حادثة عند الأشعرى قديمة عند الماتريدى كما سيأتى فى الشرح (قوله بالنعم) جمع نعمة بكسر النون المنعم به من إيمان الخ ، وتجمع النعمة أيضا على أنعم ، ويرادف النعمة نعمى بضم النون مقصورا وبفتحها ممدودا فهو مفرد فيهما ويجمع نعمى على أنعم وعلى نعم وعلى نغمات بكسرتين وقد تفتح العين هذا هو التحرير كما فى المصباح والقاموس وماقيل غير هذا كما فى الحفنى على الأشمونى فى أول باب كان سبق قلم كما فى الصبان سواء كان المنعم به باطنا أوظاهرا وقيدها بعضهم بالباطنية والآلاء بالظاهرية لكن الذى فى القاموس عدم تقييد كل (قوله كالإيمان) أدخل بالكاف نحو الرزق والتوفيق (قوله ولما كان) جواب عما يقال لأى شىء ترك المصنف الإتيان بالحمد . وحاصل الجواب أنه عمل بالقاعدة من حمل المقيد على المطلق ، لأنه ورد حديث بطلب الابتداء بالحمد مقيدا بالحمد ، وحديث بطلب الابتداء بالبسملة مقيدا بالبسملة وحديث بطلب الابتداء بذكر الله مطلق ومعنى حمل المقيد على المطلق أنه يطلق عن قيده فيكون المطلوب ذكر الله . إن قلت إن القاعدة حمل المطلق على المقيد بمعنى أن المطلق يقيد بذلك القيد كما فى آيتى كفارة القتل والظهار من تقييد المطلقة عن قيد الإيمان به أخذا من التى قيدت به . قلت ذلك إذا لم يتعدد المقيد لعدم المعارض وما نحن فيه تعدد ، لأن حديث البسملة وحديث الحمدلة كل فيه قيد كما ذكرنا (قوله استغنى المصنف الخ) لما علمت ولأن المطلوب الاختصار للتسهيل ولأن عادة المصنف حمه الله إذ لسانه رطب به نفعنا الله به (قوله يجب بالشرع) هذا مذهب الأشاعرة وجمع من الماتريدية إذ لاحكم قبل بعثة الرسل لا أصليا ولا فرعيا . إن قلت الحكم قديم قلت المراد لايتعلق الحكم تعلقا تنجيزيا بالأصول كالعقائد ولا بالفروع كالصلاة فلا يستقل العقل بكونه يفيد الوجوب قبل مجىء الرسل ، فيكون مجىء الرسل مؤكدا كما قالت المعتزلة إن العقل يفيد ذلك استقلالا ومجىء الرسل مؤكد فهى عندهم مستفادة من الشرع تبعا . وقال جمع من الماتريدية : وجبت المعرفة بالعقل بمعنى أن إيجاب المعرفة مستفاد من إرسال الرسل ، لكن لو لم يرسل رسول لكان العقل يستقل بفهم ذلك لوضوحه فهذا غير قول المعتزلة كما لايخفى على المتأمل (قوله بالشرع) يطلق على الأحكام وليس مرادا لأن وجوب المعرفة حكم والشىء لايوجب نفسه ويطلق على الشارع وهو المراد (قوله البالغ) من الإنس والجن . أما الملائكة فمعرفة ذلك جبلية لهم فلو كلفوا به للزم تحصيل الحاصل . واعلم أن الجن مكلفون من أول الخلقة كآدم وحواء (قوله العاقل) خرج السكران بحلال والمجنون . أما متعمد السكر فمكلف بحيث لو بلغ فسكر بحرام واستمر حتى مات فيعاقب مدة أو أبدا ، والمجنون يحكم له بما جن عليه إذا مات مجنونا من إيمان أوكفر (قوله الذى بلغته الدعوة) قيل دعوة أى نبى وقواه النووى ، وقيل دعوة الذى أرسل إليهم فعلى هذا يخرج من كان من العرب وبلغته دعوة عيسى عليه السلام لأنه لم يرسل لهم إذ لم يرسل للعرب بعد إسماعيل عليه السلام إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وبموت إسماعيل انتهت رسالته كبقية الرسل ماعدا سيدهم صلى الله عليه وسلم ، وعلى القولين خرج من لم تبلغه دعوة أحد ولو من بنى إسرائيل أو بلغته دعوة عيسى بعد التخليط فى شرعه لأنهم خلطوا فى الإنجيل . أما الذين أدركوه صحيحا ، وهم من بنى إسرائيل فباتفاق بلغتهم الدعوة ؛ والراجح أن أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة ناجون ولو عبدوا غير الله ، وإخباره صلى الله عليه وسلم عن بعض أهل الفترة بأنهم فى النار كامرىء القيس وحاتم الطائى لايدل على الحكم على جميع أهل الفترة بأنهم فى النار ؛ ومن أعظم أهل الفترة الناجين أبواه صلى الله عليه وسلم فهما فى أعظم النعيم المقيم ؛ بل هما من أهل

بالنعم الفرعية كزيادة الرزق وزيادة التوفيق للخيرات ، وقد وضحه فى الشرح :
ولما كان الحمد معناه الثناء على الله تعالى بخير وهو يحصل بالبسملة استغنى المصنف بها (يجب على المكلف) أى يجب بالشرع على البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة

الإسلام لإيمانهما به صلى الله عليه وسلم بعد البعثة لما أحياهما الله له خصوصية لهما وتعظيما للسيد الأعظم صلى الله عليه وسلم وإن كان حديث ذلك ليس بالقوى (قوله معرفة) فاعل يجب وهى أوّل الواجبات على الراجح خلافا لمن قال أوّل الواجبات النظر إلى المقدّمات نحو العالم صنعة وكل صنعة لابد لها من صانع وقيل أوّل الواجبات جزء الدليل وهى المقدمة الصغرى وقيل أوّل واجب التوجه للدليل وبعضهم جعل المعرفة مندوبة وعليه فالتقليد مكروه ولو مع أهلية النظر والمصنف جرى على المعتمد. إن قلت يلزم عليه التكليف بغير فعل الشخص لأنها من مقولات الكيف على التحقيق أى صفة يخلقها الله عند الدليل. قلت التكليف بها باعتبار أسبابها وكذلك الإيمان الذى هو حديث النفس كيف إذ التحقيق لافعل للنفس. وقيل المراد بقولهم كيف: أى غير الانفعال فيصدق بالفعل لكن قد علمت التحقيق ويمثل للثلاثة بوضع الخاتم على شمع فتخرج صورة منقوشة فالوضع فعل والتأثير فى الشمعة انفعال والصورة القائمة بالشمعة كيف (قوله فيعاقب) لم يقل ويثاب جريا على الراجح من أنه لاثواب فى المعرفة لأن شرط الثواب معرفة المثيب، وكم من وصف شريف لاثواب فيه كرسالة الرسل فإنهم لاثواب لهم على وصف الرسالة نعم على ماترتب عليها من تبليغ الخ فلهم أعظم الثواب (قوله الجازم) خرج الظن القوى فصاحبه كافر (قوله المطابق) احترازا عن جزم غير موافق للواقع كجزم الفرق الضالة بما لايوافق الواقع من تعدد الإله وغير ذلك من الكفريات والعياذ بالله تعالى (قوله للواقع) أى علم الله أو اللوح أو نفس الأمر وهى متلازمة لأن من جزم بإله غير الله فهذا مخالف لما فى علم الله واللوح ونفس الأمر، لأنه ليس غيره تعالى إلها (قوله بدليل) أى إجمالى كما مثل؛ ولايشترط النطق به فمتى علمه نجا. واعلم أن عوامّ الأمصار يحكم لهم بمقتضى جزمهم فإن فيهم من اعتقاده كفر ككونه تعالى جسما كالأجسام فوق السماء وكون الصحابة أنبياء أو النبى ملكا إلى غير ذلك مما يعرفه منهم من خالطهم أوسألهم فقول الماتريدى أجمع أصحابنا على أن العوامّ عارفون بربهم لايؤخذ على إطلاقه (قوله فإن كان يعلم ذلك) أى مايجب لله ورسله والملائكة بأن اعتقد صدق مضمون قول الغير أوتقريره أوفعله بحيث لو رجع العلم لايرجع المقلد لأنه لوكان على حالة لو رجع شيخه لرجع فلا يكفى قطعا، وقلّ أن يوجد مقلد بهذه المنزلة. وقال بعضهم لايشترط ذلك لأن المقلد الآن ليس فى نيته الرجوع فى المستقبل وقد صححنا إيمانه قبل رجوعه فكيف يكون فيه الخلاف؟ ويشترط أن يكون ذلك الغير ليس معصوما وإلا كان عارفا. إن قلت: لايتصوّر تقليد المعصوم لأنه إن كان عارفا به لايعرفه إلا بالمعجزة المتوقفة على معرفة الله القادر العالم حتى يعلم أنه يوجد المعجزة وحينئذ يكون عارفا بالدليل العقلى قبل أخذه من النبى فيكون أخذه من النبى مؤكدا. قلت: يقلده فيما لايتوقف على المعجزة من سمع وبصر وكلام ولوازمها فأخذه بكلامه يصيره عارفا لأن كلام المعصوم هو الدليل نعم إن قلده فى نحو القدرة بدون أن يعرف أنه رسول بل كآحاد الناس فيقال له تقليد. إن قلت كيف يوجد مقلد لأنه إن قلد من شاء يلزم عليه نجاته بتقليد المضلين وإن قلد المحقين بدليل عنده يدل على أنهم محقون فيما قالوه كان عارفا وإن قلدهم بلا دليل فلايعرف أنهم محقون. قلت يمكن ذلك بحسن ظن بهم وهو يكفى (قوله والمعتمد صحة الخ) فيفسر الإيمان بأنه حديث النفس التابع للاعتقاد سواء كان الاعتقاد ناشئا عن دليل وهو المعرفة أوعن قول الغير وهو التقليد فقولهم فى تعريف الإيمان التابع للمعرفة تعريف للإيمان الكامل وسواء كان تقليده فى معرفة الله أو النبوات الخ خلافا لمن قال إن معرفة الله واجبة باتفاق ولمن اعتقد كفر المقلد ومعنى القول بكفره: أى بالنظر لأحوال الآخرة بمعنى أنه

(معرفة) فيعاقب على تركها؛ والمعرفة الادراك الجازم المطابق للواقع بدليل كإدراك الجازم بأنه تعالى موجود بدليل وجود هذه المخلوقات، فإن كان يعلم ذلك بلا دليل فهو مقلد، وفيه خلاف، والمعتمد صحة

يحكم بأنه مخلد فى النار فلا ينافى أنه بالنظر لأحكام الدنيا يحكم له بحكم الإسلام فيغسل ويصلى عليه (قوله إيمانه) الإيمان لغة التصديق الباطنى مطلقا سواء كان بما جاء به النبىّ عليه الصلاة والسلام أو غيره . والإسلام لغة مطلق الامتثال الظاهرى . والإيمان شرعا التصديق بجميع ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين ضرورة . والإسلام شرعا الانقياد الظاهرى لقواعد الإسلام الخمسة ومتعلق الايمان الأحكام المعلومة من الدين ضرورة كثبوت القدرة وثبوت الوجوب للصلاة الخ ومتعلق الإسلام ثبوت الوجوب لقواعد الإسلام وأفراد الإيمان إذعانات باطنية كاذعان للقدرة وإذعان لوجوب الصلاة الخ وأفراد الإسلام إذعانات ظاهرية لقواعد الإسلام كامتثال اصلاة وامتثال لحج الخ : أى موافقا للباطن ، فبين المفهومين التغاير وبين المتعلقين العموم إذ متعلق الإيمان يشمل الخمسة وجرر شيخنا التحرير الترادف وهو أن متعلقهما جميع ماجاء به النبىّ صلى الله عليه وسلم وكذلك بين الأفراد وأما بين المحلين فالتلازم بحيث لايوجد مؤمن إلا أن يكون مسلما وعكسه لما علمت أن المراد من الإسلام الإذعان الظاهرى الموافق للباطنى وإن لم يصلّ أو يحج بالفعل تأمل (قوله إيمانه) لابدّ فى الايمان أن يكون مؤبدا : أى لاينوى كفرا بعد ذلك فمن نوى كفرا بعد سنين فانه يحكم عليه بالكفر ساعة نيته لأنه رضى بالكفر . قال العلامة ابن الشحنة :

وناوى الكفر لومن بعدحين كفور فى جهنم ذونكال

وكذلك يكفر بالرضا بكفر الغير إن قصد استحسان الكفر . أما إن قصد ضرر عدوّه ففيه خلاف والراجح عدم الكفر والرضا بالقضاء ليس بالمقضى ويصحّ الرضا بالمقضى كالكفر لابالمعنى المتقدّم بل بمعنى أنه بتقدير الله وإرادته ومن جملة ما يكفر به إذا أكرهه أحد على الكفر فكفر مطمئنا به لا كارها له . ولايجوز إلا بخوف القتل كسبّ مجمع على نبوّته أو ملكيته (قوله ويكون عاصيا) لم يقل إن كان فيه أهلية للنظر كما قال غيره لأن الإجمالى يتيسر من كل أحد ، وإنما تركه سفاهة (قوله أى ماهو ثابت) أشار بذلك إلى أن الواجب هنا مغاير للواجب المتقدم فبينهما الجناس التام وهو اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى وتعريف الواجب بذلك جامع مانع فيدخل فيه صفات السلوب لأنها ثابتة فى نفس الأمر : أى لاتقبل الانتفاء بثبوت نقيضها ، وهذا لاينافى أنها عدمية وتدخل المعنوية القديمة لأنها لاتقبل الانتفاء كذلك والأحوال الحادثة بقيد مدة وجود المعانى ويخرج مايقبل الانتفاء القائم به وهو المستحيل كما يخرج الجائز (قوله كبيرا) عظيما لايماثل إذ ليس لأحد هذا العالى غير ربنا سبحانه وتعالى (قوله نبى) من النبوة وهى الأرض المرتفعة ، فقولهم وهى الرفعة تفسير باللازم المراد ، أومن النبأ وهو الخبر وفعيل صالح لمعنييه لأنهم عليهم الصلاة والسلام مرفوعو الرتبة ويرفعون من تبعهم ، ويطلق النبى على الطريق ، وهم طرق الى الله موصلون إليه (قوله إنسان) فلا يكون من غير الإنس وقوله تعالى «ألم يأتكم رسل منكم» : أى من أحدكم وهم الإنس أويحمل على نواب الرسل ، وإنما كان من الإنس ، لأن الاختبار إنما يكون بارسال الجنس كما قالوا «أبشرا منا واحدا نتبعه» . وأيضا حال الملك لايناسب حال الإنس (قوله ذكر) فلايكون أنثى والتصريح بقيد الذكورية مراعاة للشهور من أن الإنسان يطلق على الأنثى فلا ينافى أنه يقال لها إنسانة بدليل قوله :-

إنسانة فتانة بدرالدجى منها خجل

(قوله من بنى آدم) وكفر من قال فى كلّ نوع من الحيوان رسول يوحى إليه أما إن قال رسول بدون يوحى إليه فلا كفر لاحتمال قصده أنه مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مراد

إيمانه ويكون عاصيا بتركه الدليل الإجمالى (**مايجب لله**) تعالى : أى ماهو ثابت له تعالى لايقبل الانتفاء (تعالى علوّا كبيرا معنويا) : أى تنزّه عن كلّ نقص واتصف بصفات الكمال فيشمل صفات السلوب والمعانى قاله شيخنا المؤلف فى شرح الخريدة بتصرف (**ولأنبيائه**) أى وما ثبت لأنبيائه جمع نبى وهو إنسان ذكر حرّ من بنى آدم

من قال من أهل الكشف بذلك (قوله أوحى الله إليه) ى على رأس الأربعين سنة فى غالب الرسل فلا يرد عيسى، ويحيى ورأس الشيء أعلاه فهى السنة الأخيرة والمشهور أن سيدنا محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام ولد فى ربيع الأول وأرسل فى رمضان يوم الاثنين لسبع عشرة خلت منه فبعض السنة ملغى أومجبور وإنما كان الارسال على رأس الأربعين لأنه شأن تمام العقل وهذا ابتداء النبوّة وتنتهى بالموت نعم ،زاياها لاتنقطع ، وغير هذا فيه شيء ، والراجح أن زمن النبوة والرسالة واحدوقيل زمن فترة الوحى كان سيدنا الأعظم صلى الله عليه وسلم نبيا فقط (قوله أيضا أوحى الله إليه) بواسطة الملك وهو جبريل إذ هو رسول الوحى نعم نزل عليه صلى الله عليه وسلم إسرافيل زمن فترة الوحى وكذلك نزل عليه نخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار الثانى. [فائدة] الوحى يأتى : بمعنى الأمر قال تعالى وإذ أوحيت الى الحواريين . وبمعنى التسخير قال تعالى وأوحى ربك الى النحل أى سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا . وبمعنى الإشارة قال تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا . ويطلق على الموحى به قال تعالى إن هو إلاوحى يوحى ، وعلى جبريل ومراتب الوحى الرؤيا الصالحة وما يلقيه الملك فى قلبه بدون أن يراه فيعلم ذلك بعلم ضرورى وتمثل الملك رجلا فيخاطبه وفى هذه الحالة روح الملك فى تلك الصورة ولايلزم موت الصورة الأصلية ؛ لأن موت الجسم بطلوع الروح أمر عادى يمكن تخلفه ، أو أن جسم الملك ينضم فى تلك الصورة وإتيانه بصوت فى صفة صلصلة الجرس أى الجلجل وإتيانه على صورته الأصلية بستمائة جناح وما ألقاه الله له فوق السموات ليلة المعراج (قوله بأحكام) هى الشرع والشريعة والدين والملة ، فهى متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار فالأحكام من حيث شرعها لنا : أى بيانها شرع وشريعة ، ومن حيث إنا ندين لها : أى ننقاد وندان عليها : أى نجازى عليها دين ، ومن حيث إن الملك يملها للرسول وهو يملها لنا ملة (قوله فان أمر بتبليغها الخ) أى ويجب عليه البلاغ فيما أمر بتبليغه ويجب عدمه فيما أمر بعدمه ويخير فيما خير فيه ولم يؤمر بتبليغ ولا كتم (قوله نبيا ورسولا) كان له كتاب أم لا كان كتابه مشتملا على أحكام أم لا كالمواعظ فى الزبور . ومن ليس له كتاب يحكم بكتاب غيره كمن بعد موسى يحكم بالتوراة أو بالهام ، ويجوز تعدّد الرسول فى زمن واحد إن توافقا فى الأحكام المبلغة كموسى وهارون حيث أرسلا لأمة واحدة وإلا بأن أرسل رسول لجماعة وآخر لجماعة كزكريا ويحيى وداود وسليمان فيجوز أن يختلفا فى حكم ؛ ثم إن أمر بالحكم بين الناس كان رسولا وخليفة كسيدنا محمد وداود عليهما السلام وإلا فرسول فقط (قوله كان نبيا فقط) أى فبينهما العموم المطلق على المشهور ، وقيل ينفرد الرسول فيمن أمر بتبليغ جميع الأحكام ، والنبىّ فيمن لم يؤمر بتبليغ ويجتمعان فيمن أمر بتبليغ البعض (قوله الخضر) اسمه المشهور بليابن ملكان . وجزم شيخ الإسلام فى شرح القشيرية بأن اسمه أحمد وكنيته أبو العباس من بنى إسرائيل . وقيل من أبناء الملوك الذين زهدوا فى الدنيا ولقب بالخضر لأنه كان إذا جلس على مكان يابس اخضرّ واخضرّ ماحوله ، وكان يجلس على سجادة خضراء وهذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام لايجلس على فروة إلا اخضر (قوله على القول بنبوّته) وهو الذى جزم به البغوى ، وبه أفتى الشهاب الرملى وقال ابن الصلاح اتفق العلماء على نبوته فهو وإن نوزع فى الاتفاق فيكون راجحا لأن كلام القطب النووى فى شرح المهذب يفيد أنه ولى لانبى ، لكنه قول ليس بالقوى (قوله ملك) أصله ملأك نقلت الفتحة الى اللام ثم حذفت الهمزة ولذا تردّ فى الجمع فيقال ملائكة (قوله لطيف) ولذا لا ينافى كون ملك واحد يملأ الكون وحلول غيره فيه (قوله روحانى) أى ذو روح

أوحى الله إليه بأحكام فان أمر بتبليغها كان نبيا ورسولا كسيد الخلائق صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يؤمر بها كان نبيا فقط كسيدنا الخضر على القول بنبوّته عليه السلام (وملائكته) جمع ملك بفتح اللام وهو جسم لطيف روحانى

ففيه

ففيه الجرى على طريقة أهل السنة (قوله نورانى) أى مخلوق من النور لا بواسطة أب أو أم أو طين، عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خلقت الملائكة من النور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ربكم» وسيأتى، وقول الشوبرى غلب على الملائكة النور ليس المراد مايوهمه من تركيبها من العناصر الأربعة والقول بذلك ضعيف وإن قال به بعضهم فالمعتمد خلافه؛ بل المراد أن غالبهم من نور والبعض من قطرات تنزل من أجنحة جبريل حين ينغمس فى نهر تحت العرش والبعض من قطرات الغسل من الجنابة والبعض من التسبيح على مافيه (قوله على التشكلات) أى فى أى صورة حسنة لكن لا فى صورة ملك آخر وتجرى عليه أحكام تلك الصورة فلا تتكلم إلا بما يليق بها من اللغات وهو باق على نزاهته مما لا يليق به ومن قتل تلك الصورة تموت تلك الصورة وإن لم نسمع بوقوعه نعم قصة موسى مع عين عزرائيل عليه السلام صحيحة وستأتى ويموتون عند نفخة الصعق فى غير الرؤساء كما يأتى وهل تكون أرواحهم فى الصور كغيرهم يحتمل والظاهر دخولهم فى الشفاعة العظمى ولا تكتب لهم أعمال لدفع التسلسل فلا توزن ولا يثابون بل يحصل لهم فرح بتسبيحهم وتهليلهم فى الجنة أعظم من الدنيا بالنكاح والأكل وغير هذا لا يقبل بخلاف الولى فله التشكل فى صورة ولى آخر ولا تحكم عليه تلك الصورة فلا يموت بقتلها ويتكلم بغير لغتها على مانقل سيدى محى الدين وأما الجنى فتحكم عليه تلك الصورة بحيث لو أصابه سهم فى مقتل لمات (قوله لا يعصون الله) وستأتى قصة هاروت وماروت (قوله مايؤمرون) من طاعة كركوع دائما أوسجود دائما فطاعتهم دائمة لا تتفرغ فمن كان له وظيفة من الطاعة لا يتفرغ لغيرها وستأتى زيادة لذلك (قوله ليسوا ذكورا) فمعتقده فاسق ومعتقد الأنوثة كافر لمخالفته آية «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا» الآية، ومن باب أولى كفر من قال خنثى مشكل لمزيد التنقيص (قوله الكرام) المكرمون المنزهون عما نقصهم به اليهود من قولهم: هم بنات الله؛ وأما إبليس فمن الجن وإنما استثناه الله منهم لكونه كان عابدا بينهم (قوله عشرون صفة) أى على ما اشتهر وسيأتى أن الوجود عين الموجود فليس بصفة زائدة وأن المعنوية أحوال والحق أن لا حال فتكون جملة الصفات اثنتى عشرة فأهل السنة يثبتون المعانى أى إنها زائدة على الذات؛ والراجح عندهم عدم ثبوت المعنوية؛ فكونه قادرا يرجع للقدرة القائمة بالذات الخ واتفقوا على أن منكر المعنوية كافر: أى ينفيها بإثبات ضدها من عجز الخ والمعتزلة نفوا المعانى: أى زيادتها على الذات فيقولون قادر بذاته وليس هناك صفة زائدة موجودة تسمى القدرة فرارا من تعدد القدماء ونحن نقول القديم ذات واحدة وصفاته متعددة ولا يضر إلا تعدد الذوات القديمة وهم مسلمون لما علمت أنهم يقولون قادر بذاته الخ (قوله لا حصر لها) ويعلمها تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها ولا تنافى أن قولهم ماحصره الوجود متناه فى الحوادث ومن فضله أسقط عنا التكاليف بغير العشرين (قوله الجزم بها) فلا يلزم التلفظ بالعبارة بل المتعين الكافى الاعتقاد مع الدليل (قوله ومابعده) جواب عما يقال جعل الخبر الوجود لا يطابق المبتدأ إذ هو جمع والخبر مفرد. وحاصل الجواب أن المعطوف من جملة الخبر فليس مفردا وقدم الوجود لأن الحكم بالصفات الوجودية متوقف عليه (قوله لا يقبل الانتفاء) لا أزلا ولا أبدا فوجوده من ذاته، وذاته اقتضت وجوده هذه عبارة المتقدمين بمعنى أن غير الله لم يؤثر فى وجود الله وليس الله مؤثرا فى ذاته أى موجدها أو بمعنى أن ذاته من حيث وجودها الذهنى بالآيات اقتضت أن تكون موجودة فى الخارج على طبق مافى الذهن من أنه موجود قادر الخ لأنه لو كان مؤثرا فى ذاته لكانت حادثة ولزم الدور المؤدى

نورانى له قدرة على التشكلات الجميلة قاله المؤلف فى شرح الخريدة وأجاد فيه بما لم يسبق بمثله، نفعنا الله به فى الدارين وسيأتى بعض نقل منه (الكرام) الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون، ليسوا ذكورا ولا إناثا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون (فيجب لله تعالى عشرون صفة) تفصيلا ويجب له تعالى كمالات لا حصر لها ولا يلزم حفظ الصفات بل الواجب الجزم بها (وهى الوجود) أى العشرون صفة هى الوجود ومابعده؛ والوجود ذات الموجود فوجوده تعالى واجب لا يقبل الانتفاء: أى لا يمكن عدمه؛ قاله المؤلف أنعم الله عليه

(والقدم) الذاتى: أى أن الله تعالى لا أول لوجوده كما قاله من أنعم الله عليه بالحلم فى الشرح وهو معنى قوله بعد بلا ابتداء (والبقاء) بالمد وهو سلب الآخرية: أى أنه تعالى لا آخر لوجوده وهو معنى قوله بعد بلا انتهاء (والمخالفة للحوادث) أى لم يوافق شيئا من الحوادث فى ذاته وصفاته وأفعاله كما وضحه بعد سقانا الله من مشربه (والقيام بالنفس) أى بنفسه العلية أى ذاته المرتفعة ارتفاعا معنويا كما تقدم فهو تعالى ذات لاعرض مستغن عن مخصص: أى فاعل يوجده لأنه القديم الموجد لجميع الخلق (والوحدانية) نفى التعدد فى ذاته إلى آخر ما يأتى له رزقنا الله الإخلاص فى حبه (والحياة) صفة أزلية تستلزم الاتصاف بالصفات وما ألطف قوله فى الشرح صحة العلم والإرادة إذ يستلزم سائر الصفات (والعلم) صفة أزلية تتعلق

لعدم وجوده، تعالى الله عن ذلك فهو قديم باق فذكر القدم والبقاء من ذكر اللازم بعد الملزوم (قوله الذاتى) لأنه يستحيل عليه القدم الزمانى وهو طول الزمن مع كون الشىء له أول ويقال له تعالى أزلى سواء جرينا على ترادف الأزلى والقديم فيطلقان على كل مالاأول له مطلقا أو على أن القديم أخص لقصره على الموجود والأزلى أعم لأنه مالا أول له موجودا أولا فيشمل المعنوية والسلوب وأعدامنا السابقة (قوله بالحلم) هو ضبط النفس عند هيجان الغضب وشيخنا المصنف مشهور بذلك أما فيما لايرضى الله فيقوم له على قدر الطاقة (قوله فى الشرح) متعلق بقاله وأل فى الشرح للعهد الذكرى وهو شرح الخريدة (قوله والبقاء) جرى على الراجح من أنه صفة سلبية (قوله أى لم يوافق شيئا) فنسبة عدم مماثلته تعالى لخلقه أكمل فى الأدب من نسبة مخالفتهم له فى الذات الخ وإن كانا متلازمين (قوله وأفعاله) أى وجميع الأفعال ناشئة بتأثيره وإن كان بعضها ينسب للعبد كسبا (قوله سقانا الله من مشربه) خبر القصد منه الإنشاء أى اللهم أعطنا مما أعطيته من الصفات الحسنة الجميلة وفضل الشيخ وكماله معلوم (قوله أى بنفسه) وإطلاق النفس على ذاته تعالى جائز وارد فى القرآن إطلاق حقيقى خلافا لمن منعه إلا فى مقام المشاكلة (قوله ذاته) فالنفس بمعنى الذات هذا هو المراد هنا وتطلق على الجسم والروح والدم والعين وقد جمعها نظم الفاضل اليوسى على هذا الترتيب:

ياغزالا قد صاد بالحسن لبى   ورمانى بالسهم أهلك نفسى
ياظريفا حويت قوسا ولحظا   فوق خد بتلك أزهقت نفسى
ياكحيل العيون أرسلت سهما   قد أصاب الحشى فاهرق نفسى
لاتعذب من ارتضاك طبيبا   ياخليلى بهواك قلبى ونفسى
ياحبيبى وقيت من كل سوء   وحماك الحفيظ من كل نفس

(قوله لاعرض) أى ليس صفة بدليل ما يأتى (قوله عن مخصص) اعلم أن الشىء إما أن يستغنى عنهما وهو ذاته جل وعلا أو يقوم بمحل وليس له مخصص وهو صفاته تعالى أو يحتاج لهما وهو صفات الحوادث أو يحتاج لمخصص فقط، وهو ذات الحوادث (قوله والوحدانية) نسبة للوحدة والنون للمبالغة كما فى رقبانى والياء للنسبة والتاء للتأنيث اللفظى هذا ما اشتهر ولكن يقتضى أن الواجب شىء منسوب للوحدة مع أنها ترجع لعدم التركيب وهذا هو الواجب وأيضا يلزم اتحاد المنسوب والمنسوب إليه فالأولى أن الياء للمصدر لأن وحدان بوزن سكران وصف ومتى زيدت الياء فى الوصف صار مصدرا نحو ضارب وضاربية تقول وحد يحد وحدة ووحدانية أى لم يكن مركبا الخ تأمل (قوله إلى آخر ما يأتى) أى للمصنف والشارح من ذكر ما يناسب وتفصيل الكموم الخمسة (قوله والحياة) أى المعهودة القديمة ولذا عرفها الشارح بما قال أما الحياة الحادثة فهى صفة حادثة تصحح لمن قامت الإدراك. واعلم أن الروح تتصف بالحياة بناء على أنها جسم أو جوهر مجرد كما ذهب للأخير الغزالى (قوله صحة العلم) أى بدل قولهم الاتصاف بالصفات ثم علل وجه الألطفية بقوله إذ تستلزم لأنه إذا صح الاتصاف بالعلم والإرادة المعهودين لزم الاتصاف ببقية الصفات لكن ليس عقليا بل بالنظر للواقع (قوله والعلم صفة) أى واحدة خلافا لمن قال من أهل السنة بتعدده بتعدد المعلومات (قوله تتعلق الخ) فتعلق العلم تعلق انكشاف تنجيزى قديم فقط وليس له تعلق صلوحى بضد ما سبق فى علمه لأنا نقول هذا الضد متعلق بالفعل للعلم لما علمت أنه يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى وهذا من المستحيل اللهم إلا أن يقال وجود زيد الذى علم الله أنه يوجد فى

يوم كذا يصلح علمه أن يتعلق بعدمه فى ذلك اليوم بمعنى أنه لوفرض تعلق علمه بعدمه ولم يتعلق بوجوده لم يلزم عليه محال كما قاله شيخ المحققين السيد الملوى (قوله بالموجودات) واجبة وجائزة فيعلم جميع صفاته ويعلم علمه بعلمه ويعلم كمالاته وأنها لاتتناهى . وكذلك نعيم أهل الجنة تفصيلا وأنه لا آخرله ولك أن تقول ولايعلم آخره . ومن أنكر علم الله بالجزئيات فهو كافر (قوله والمعدومات) جائزة ومستحيلة (قوله على ماهى عليه) مرتبط بقوله تتعلق أى على الصفة التى تلك الموجودات والمعدومات عليها إذ لو علمها على خلاف ذلك لكان جاهلا . وهذا أحسن التعاريف للعلم القديم ولايحتاج لقولهم لايحتمل النقيض بوجه أى بحسب الخارج ولا تشكيك مشكك ولا بحسب الذهن لأن الله منزه عن ذلك كله تأمل (قوله كما قال) مرتبط بقوله تتعلق بجميع الموجودات الخ كما قال المصنف (قوله والإرادة صفة الخ) خلافا للمعتزلة القائلين بنفيها كبقية صفات المعانى كما تقدم بسطه وسيذكر الشارح تعلقاتها (قوله بها تخصيص الممكن) الباء داخلة على المقصور لأن الإرادة مقصورة على تخصيص الممكن وليس الممكن مقصورا عليها إذ يتعلق به العلم الخ وفيه أن تعلق غيرها به ليس تعلق تخصيص فحينئذ تخصيصه ببعض مايجوز عليه مقصور عليها تأمل (قوله من وجود الخ) بيان لما يجوز عليه وهو واحد من ستة جمعها بعضهم فى قوله :

المكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

(قوله أوعدم) مقابل الوجود إذ اجتماعهما محال (قوله أو طول) على الحد الذى وجد عليه فيجوز أن يكون أقل منه أو أعلى . فكونه على هذا المقدار من تخصيص الله بارادته (قوله وزمان) أى مخصوص مع أنه يجوز عليه أن يوجد فى غيره مما تقدم أوتأخر كمدة الطوفان أوسنة الغيث فتخصيصه بسنة سبع وتسعين ومائة بعد الألف بارادته تعالى ومكان وجهة وبياض كذلك (قوله يتأتى بها إيجاد) أى يتحصل بها والموجد الخ هو الذات . وقولهم القدرة فعالة ليس بكفر إلا إذا اعتقد الانفكاك والاستقلال ولايقال القدرة واسطة ولا آلة (قوله إيجاد الممكن) أى إبرازه من العدم للوجود وهذا متفق عليه وتتعلق باستمرار وجوده تعلق تأثير على أن البقاء صفة فعل وعلى المشهور تعلق قبضة أى إن شاء أبقاه وإن شاء أعدمه (قوله وإعدامه) أى بعد وجوده وكذلك إعدامه بعد عدمه بمعنى أنه إن شاء جعل عدمه مستمرا وإن شاء قطعه . وأما العدم السابق على الوجود فأزلى لاتتعلق به لأنه واجب وتتعلق باستمراره إن شاء قطعته وإن شاء أبقته . فالأقسام ستة كما قاله المحققون (قوله الممكن) وسيأتى محترزه من المستحيل والواجب (قوله بكل موجود) هذا ماقاله السنوسى أمدّنا الله من مدده . وقال السعد وغيره : السمع يتعلق بالمسموعات ؟ ثم قيل يحتمل الموافقة بأن يحمل على المسموعات لله وهى كل موجود فيوافق السنوسى وقد يحتمل المخالفة بأن تريد المسموعات المعهودة لنا وهى الأصوات ونظير ذلك يقال فى البصر (قوله والانكشاف الخ) هذا هو التحقيق لأن السمع والبصر والعلم كل ورد والأصل التغاير ولايزيد بانكشاف السمع والبصر على انكشاف العلم لأنه يفيد أن علمه فيه خفاء وذلك باطل وكذلك السمع مع البصر ثم قال حينئذ مافائدة السمع والبصر مع العلم أو أحدهما مع الآخر ؟ فأجاب بقوله نؤمن بذلك الخ (قوله والكلام صفة) أى واحدة وقولهم ينقسم إلى وعد الخ فأقسام اعتبارية خلافا لقول أبى سعيد الكلابى إنه مشترك بين صفات سبع قديمة أمر ونهى الخ وكما يقال كلام الله للصفة النفسية القديمة يقال للألفاظ الحادثة المتعبد بها حقيقة على الراجح إذ الأصل فى الإطلاق الحقيقة فيكون مشتركا وقيل مجازا وكذلك

بالموجودات مطلقا والمعدومات تعلق انكشاف على ماهى عليه كما قال فيما يأتى بكل شىء الخ (والإرادة) صفة أزلية يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه من وجود أو عدم أو طول أوقصر وزمان ومكان وجهة وبياض وسواد (والقدرة) صفة أزلية يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه (والسمع) صفة أزلية تتعلق بكل موجود تعلق انكشاف (والبصر) كذلك والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم كما أن الانكشاف بالسمع يغاير الانكشاف بالبصر ونؤمن بذلك ولايعلم حقيقة ذلك إلا هو تعالى (والكلام) صفة أزلية

ليست بحرف ولاصوت تدل على جميع المعلومات قاله فى الشرح رضى الله عنه وعنابه. وقولنا فى الجميع أزلية : أى قديمة بذاتها (وكونه تعالى حيا) أى يجب على المكلف أن يعتقد كونه تعالى حيا بحياة واحدة موجودة مغايرة لذاته لاتنفك عن ذاته لاتتعلق بشىء لايعلم حقيقتها إلا هو جل وعلا (وعليما) بعلم واحد موجود قديم غير ذاته متعلق بجميع الأقسام تعلق انكشاف لايعلم حقيقته ولاحقيقة تعلقه إلا الله تعالى (ومريدا) بإرادة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته تتعلق بالممكنات على طبق ما علم حتى المعاصى إذ الإرادة غير الأمر على مذهب أهل السنة فيريد المعاصى وإن كان لايأمر بها ولا يرضاها (وقادرا) بقدرة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق ما أراد فيعلم الشىء ويخصصه ويؤثر فيه

القرآن قيل مشترك وقيل حقيقة فى الحادث مجاز فى القديم ومن قال هذه السورة ليست من كلام الله يكفر إلا أن يريد أن الألفاظ ليست من وفق الصفة القديمة (قوله ليست بحرف ولاصوت الخ) خلافا للكرامية القائلين بحرف وصوت قديمين منزهين عن صفات الحوادث قائمين به جل وعلا (قوله تدل) أى فتعلق الكلام تعلق دلالة وله ثلاث تعلقات تنجيزى قديم بذاته وصفاته وصلوحى قديم بتكليفنا قبل وجودنا وتنجيزى حادث بعد وجودنا . واعلم أن كلام الله القديم دال على مدلولات ألفاظ القرآن وبقية الكتب المنزلة والقرآن الخ دال على معان مدلولة للقديم ، مثلا اتقوا الله دال على طلب التقوى وهو مدلول لكلامه وليس هو عين الكلام فقولهم القرآن دال على كلام الله أى دال على مدلولات كلام الله ففيه تقدير مضاف إن أريد الدلالة الوضعية أما لو أريد الالتزامية العرفية وهى مراد من يقول القلية إذ قصده غير الوضعية فلا تقدير إذ فى العرف إذا كان كلام زيد دالا على شىء وكلام عمرو دالا على ذلك الشىء يقال كلام زيد دال على كلام عمرو (قوله على جميع المعلومات) أى الواجبات كذاته وصفاته والمستحيلات كالولد والشريك الخ . والجائزات كبعثة الرسل (قوله أى قديمة بذاتها) ردا على من قال من الأعاجم إنها ممكنة بذاتها قديمة لذاته وتقدم ذلك (قوله بحياة) تقدم أنه للرد على المعتزلة القائلين حى بذاته كبقية الصفات (قوله موجودة) بحيث لو كشف لنا الحجاب لرأيناها غير الذات بلا كيف كبقية صفات المعانى ودليل أن الصفات غير الذات أنها لو كانت عينها للزم أن الصفات ذات وأن العلم مثلا قدرة وإرادة الخ . وكذلك القدرة الخ وهو باطل فتعين أنها غير الذات وقول الجوهرة :

ثم صفات الذات ليست بغير أو بعين الذات

أى ليست منفكة فالغيرية بمعنى الانفكاك كما أشار لذلك الشارح بقوله لاتنفك الخ (قوله لاتتعلق) أى لاتطلب غير قيامها بالذات بخلاف المتعلق كالقدرة تطلب الممكن وكالعلم يطلب جميع أقسام الحكم العقلى كما تقدم (قوله وعليما) صيغة مبالغة أى كثير العلم وقولهم المبالغة إعطاء الشىء أكثر مما يستحق وذلك محال فى حق الله وصفاته لايتم لأن هذه مبالغة بيانية والمثبت هنا المبالغة النحوية وهى دلالة اللفظ على معنى أكثر مما يدل عليه لفظ آخر كضارب وضراب . إن قلت علمه تعالى واحد قلت كثرته بمعنى كثرة متعلقاته وهى المعلومات وهذا معنى قولهم اللهم صل على سيدنا محمد عدد علمك (قوله موجودة) رد به على من قال الإرادة صفة سلبية بمعنى أن الفاعل ليس مكرها ولا ساهيا (قوله قديمة) خلافا لمن قال إنها صفة حادثة ليست قائمة بذاته (قوله قائمة بذاته) فيه رد على الجبائى القائل قائمة بغير محل (قوله حتى المعاصى) خلافا للمعتزلة القائلين لايريد المعاصى لأنهم يرون أن الأمر والإرادة متحدان ولا يأمر بالفحشاء فلا يريدها وتقع بدون إرادته ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وسبب توبة عمرو بن عبد الله المعتزلى أنه ركب مرة البحر مع مجوسى فقال للمجوسى أسلم فقال المجوسى الله لم يرد إسلامى فقال أراده لكن الشياطين لايتركونك فقال المجوسى فأنا إذن مع الأغلب فتاب عمرو ورجع إلى أن الله يريد المعاصى (قوله وإن كان لايأمر بها) فهذا قسم . الثانى يأمر ويريد كإيماننا وقد يأمر ولايريد كإيمان أبى جهل مثلا وقد لايأمر ولا يريد كالكفر فى حقنا (قوله فيعلم الشىء الخ) يشير إلى ترتيب التعلق بين العلم والإرادة والقدرة . واعلم أن الترتيب بين الإرادة والقدرة مع العلم بالنظر لتعلقهما القديم إنما هو بحسب التعقل فقط فتعتقد أن الله يعلم الشىء ثم يريده ثم يخصصه لاتحقيق إذ يلزم عليه التأخر المقتضى للحدوث وكذلك بين تعلق القدرة الصلاحى مع الإرادة والعلم إذ كل قديم إما بين تعلقها التنجيزى الحادث

(وسميعا) بسمع واحد موجود قديم قائم بذاته ليس بجارحة ولاصماخ : أي ثقب أذن ، نؤمن بذلك ونزهه عن صفات الحوادث ينكشف له بها الصوت والذات لايوصف بقرب ولا بعد (وبصيرا) ببصر واحد موجود قديم قائم بذاته ليس بجارحة ولا بحدقة ينكشف له تعالى به الأصوات والذوات (ومتكلما) بكلام واحد ليس بحرف ولا ترتيب من تقديم ولا تأخير (فهذه) المتقدمة (عشرون صفة الأولى) وهي الوجود صفة (نفسية) نسبة للنفس أي الذات إذ الوجود هو ذات الموجود على طريقة الأشعري وإنما عدها صفة اعتبارا بالوصف الظاهري ولأنه زائد في التعقل كما وضحه في الشرح (والخمسة بعدها سلبية) أي الخمسة التي بعد الوجود وهي القدم والوحدانية وما بينهما وسميت سلبية لأن مدلول كل واحدة دلّ على سلب : أي نفي أمر لايليق به تعالى فالقدم دل على نفي الأولية التي لاتليق بالله تعالى ، والبقاء دل على نفي الآخرية التي لاتليق بالله تعالى الخ (والسبعة بعدها صفات معان) أي التي بعد الخمسة السلبية وهي : الحياة والكلام وما بينهما . وسميت معاني لأن كل واحدة معنى قائم بذاته أي صفة

وبين تعلق الإرادة والعلم خارجي حقيقي لأنه متأخر . وهو أمر اعتباري لايضر الوصف به تأمل (قوله وسميعا) هو صيغة مبالغة كما تقدم في العلم وسيذكر تعلقه وتعلق البصر بعد (قوله الأصوات والذوات) على كلام السنوسي الراجح أو الذي يوافقه غيره على ماتقدم فيرى ويسمع جلّ وعزّ ماظهر وماخفي ويناسب هذا أبيات الفرج التي ما قالها إنسان في كرب إلا فرّج الله عنه وأغناه من حيث لايحتسب وهي :

يامن يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعدّ لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها ... يامن إليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن ... أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأيّ باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

(قوله زائد على التعقل) قال عج كما نقله الشهاب الملوى الوجود يطلق بالاشتراك على الذات وعلى الثبوت وهذا غرض الشيخ الأشعري (قوله والخمسة بعدها سلبية) صفات السلوب ليست منحصرة في الخمسة لكن الكلام فيما يلزم تفصيلا كما تقدم (قوله سلبية) فهي عدميات لاموجودة كالمعاني ولا ثبوتية كالمعنوية وليست معدومة حتى يثبت ضدها المستحيل فهي ثابتة له تعالى يوصف بها وجوبا تفصيليا (قوله نفي الأولية) هذا مدلوله . وأما امتناع الأولية فيعلم من كونه قديما واجبا وكذلك يقال في البقاء وسيأتي دليل ذلك في الشارح (قوله التنزيه) أي عدم الاتصاف بالنقائص كالبخل والجهل الخ لأن ذلك مستحيل عليه تعالى (قوله لأنها حادثة) أي موجودة بعد عدم وكذلك نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وروحه حادثان موجدان بعد عدم وقولهم نور النبيّ من ذات الله معناه أن الله أوجده بدون واسطة أب أو أم أو طين وليس خارجا من ذاته تعالى إذ هذا باطل لايعقل (قوله حادثة) اعلم أن حدوث العالم يتمّ باثبات المطالب السبعة التي نظمها بعضهم من بحر الرجز بقوله :

زيد م قام ما انتقل ما كمنا ... ماانفك لاعدم قديم لاحنا

فقوله زيد يشير إلى أنه لابد من إثبات زائد على الذات كالأعراض من حركة الخ . وقوله مقام بحذف ألف ما النافية للوزن إشارة إلى نفي قيام العرض بنفسه . وقوله ما انتقل باسكان اللام يشير إلى نفي انتقال العرض من جرم إلى آخر . وقوله ما كمنا رد لقولهم بكمون العرض لأنه ينعدم ونحن نقول ينعدم وإلا لزم اجتماع الحركة والسكون وهو بديهي البطلان وقوله ما انفك إشارة إلى إثبات ملازمة الأعراض للجرم فلا يتأخر العرض عن الجرم إذ يستحيل عقلا بل إما أن يوجدا معا أو ينعدما معا وقوله لاعدم قديم لا نافية وعدم اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف أي ثابت . وقوله لاحنا لا نافية والحاء مفتوحة مقطوعة من حوادث إشارة إلى نفي حوادث لاأول لها إذ الحادث لابد أن يكون

موجودة قائمة بذاته (والتي بعدها معنوية) أي بعد السبعة المعاني وهي كونه تعالى حيا ومتكلما ومابينهما (فهو سبحانه وتعالى) التسبيح معناه التنزيه . فمن قال سبحان الله فقد أتى بلفظ دال على تنزيهه تعالى عما لايليق به (واجب الوجود) لايقبل العدم . والدليل على وجوده هذه المخلوقات لأنها حادثة وكل صنعة

لابدّ لها من صانع ، فمن تأمل عرف أن له رباً ليس غيره خالقا . قال تعالى « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » أى فى ذواتكم علامات دالة على أنه الواحد الوجد القادر الخ ؛ أفلا تتأملون . قال شيخنا فى الشرح وأحسن فيما قال : إذا نزلت النطفة جعلها الله فى قرار مكين ؛ ثم خلقها علقة ؛ ثم مضغة ؛ ثم مدها وصوّرها فى أحسن صورة فجعل الرأس فى أحسن خلقة وخلق العين والأذن والأنف ؛ وصوّر الوجه فى أحسن صورة ؛ وأودعها من الكمال والجمال مالايخفى ؛ ثم أودع البصر فى العين والسمع فى الأذن والشم فى الأنف ؛ وزين الفم بالشفتين ؛ وخلق اللسان وخلق فيه الذوق وجعله يظهر ما فى القلب من العلوم والمعارف ، وجعل الرقبة حاملة للرأس فى حسن بديع وجعل فيها المنفذ الموصل للأكل والشرب للمعدة وجعل فى البطن القلب والمصارين والكبد وغير ذلك وخلق اليد وما فيها من الأصابع وكذلك الرجلين ثم كسا العظام لحما ثم نفخ فيك الروح فتحركت فى بطن أمك وحفظك فيها مما يضرك وأوصل لك غذاءك وأنت لاتعلم شيئا وأنزلك من الرحم بلطف لك ولأمك من مكان ضيق وألهمك ثدى أمك وأجرى فيه اللبن وخلق فيها الرأفة فلما آن أوان الأكل خلق لك الأسنان ورتبها ترتيبا عجيبا وزينك

بها ثم أبدلها بأقوى منها وخلق لك عينا تجرى لاتنقطع من فمك تلين بها الأكل فاذا نزل الطعام فى المعدة أبقى لك ماينفع وأنزل من المخرجين مايضر وخلق فيك قدرة على إمساك المخرجين عند عدم الحاجة وجعل لك نفسا يروّح على القلب يقظة ومناما وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها فتبارك الله أحسن الخالقين ولم يزل بنا رءوفا رحيما ودودا كريما والله تعالى تام القدرة لا يعجز عن خلق أحسن من هذا الشكل وإذا نظرت إلى السماء وكواكبها والسحاب والرياح والأرض ومافيها علمت أنه الموجد القادر فمن كانت هذه صفاته لاينبغى ان يخالف أمره ولا نهيه ، ولندع بما دعا به أستاذنا المصنف تبركا إذ دعاؤه مجاب : اللهم وفقنا لما فيه رضاك واقطعنا عن كل شىء سواك واملأ قلوبنا من حبك وحب رسولك وأنقذنا لذة الوصل من فيض فضلك وخذ بأيدينا إن زللنا وسامحنا إن أخطأنا إنك أنت الجواد الكريم الرءوف الرحيم ، انتهى باختصار . ويستحيل عليه تعالى ضد الوجود وهو العدم (قديم) بلا ابتداء بدليل أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج إلى من يوجده فيكون مفتقرا وهذا باطل لأنه ينافى الألوهية إذ العاجز المفتقر لغيره لايصح أن يكون إلها خالقا فيستحيل عليه تعالى ضد القدم وهو الحدوث (باق) بلا انتهاء بدليل أنه لو لم يكن باقيا لجاز عليه العدم فيحتاج إلى آخر ماتقدم فيستحيل عليه تعالى ضد البقاء وهو طروّ العدم (مخالف) فى ذاته وصفاته لجميع الخلق ثم بين بعض مابه المخالفة بقوله (فليس بجسم) أى ليس مركبا ولا جوهرا غير مركب (ولاعرض) لأنه تعالى ذات لاصفة قائمة بالغير ولا يوصف

له أول تأمل (قوله لابدّ لها من صانع) إن قلت هذا الدليل إنما أفاد وجود صانع ولم يفد أنه صانع بالاختيار ولا أنه يسمى الله . قلت أما كونه فاعلا بالاختيار فمن دليل الإرادة وأما كونه المسمى بالله فمن السمع . إن قلت يلزم الدور . لأنا لانعرف أنه رسول الله صادق حتى نعرف الله ولا نعرف الله حتى يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت معرفة الله بالدليل العقلى إذ دليل الوجود الخ عقلى فبعد أن نعرف أن الصانع موجود قديم قادر يوجد المعجزة فنصدق الرسول فيخبر بأن الصانع هو المسمى بالله تأمل (قوله لكان حادثا) أى لأنه لاواسطة بينهما فى حق كل موجود . لكن كونه حادثا محال إذ لو كان حادثا لما أوجد شيئا من الحوادث لأن حدوثه يوجب افتقاره إلى من يحدثه ثم محدثه يحتاج إلى محدث فإن كان محدثه الأول لزم الدور وإن كان غيره لزم التسلسل وكل من الدور والتسلسل باطل لأنه فى الدور يلزم تقدم الشىء وتأخره وفى التسلسل يلزم حوادث لاأول لها وهو باطل إذ الذين يقولون بقدم العالم يسلمون استحالة التسلسل فى الأسباب والمسببات فيلزمهم بطلان حوادث لاأول لها وأيضا يلزم فى التسلسل تعدد آلهة لانهاية لها متصفة بالعجز والافتقار فثبت قدمه تعالى وهو المطلوب (قوله لجاز عليه العدم) فيكون وجوده جائزا لاواجبا إذ الجائز مايصح وجوده وعدمه فيكون حادثا ، وتقدم بطلان جواز حدوثه ، فبطل جواز الفناء وثبت وجوب البقاء وهو المراد (قوله لجميع الخلق) هو كقولهم لجميع الممكنات لأنه لايتوهم مماثلته للمعدوم (قوله فليس بجسم الخ) إذ هى صفات الحوادث لايتصف بها جلّ وعلا ، فمن اعتقد أنه جسم كالأجسام فكافر اتفاقا ، ومن اعتقد أنه جسم ليس كالأجسام فقال ابن عرفة بكفره ، وهو الذى يقول به شيخنا المصنف . وقال العز ليس بكافر ، وهو الذى اشتهر ، وكذلك معتقد الجهة

(قوله

بالكبر ولا بالصغر (ولايتصف بالمكان) لأنه من صفات الحوادث، فلا يقال الله فوق ولاتحت، ورؤيتنا له تعالى فى الجنة وفى الموقف من غير اتصافه بدخوله فيها ولا خروجه عنها، كما أنه سبحانه ليس فوق العرش ولا تحته، ولايقال داخل فى العالم ولاخارج، ولايقال لايعلم مكانه إلا هو لأنه ليس له مكان أصلا، وكثيرا مايعترض

شيخنا حفظه الله على من يقول: الله داخل فى العالم بعلمه خارج بذاته، وصدق فى اعتراضه لما فى هذا اللفظ من السماجة، فسبحان من مزج أعضاء المؤلف بالتوحيد الخالص، سقانا الله من مشربه (ولا بالزمان) فالله تعالى موجود قبل الزمان ومع الزمان وبعد الزمان، وليس داخلا فيه ولا خارجا عنه (ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالأمام) وليس الله فى جهة ولاله جهة؛ فيستحيل عليه ضد المخالفة وهى المماثلة للحوادث بدليل أنه لوماثلها لكان حادثا مثلها فيفتقر الخ وذلك باطل لما عرفت (القائم بنفسه) أى بذاته أى أنه ذات لاصفة بدليل أنه لو كان صفة لما اتصف بالصفات كالعلم والقدرة الخ، وقد ثبت أنه تعالى متصف بها فيستحيل ضد القيام بالنفس وهو كونه صفة أو حادثا (واحد فى ذاته) فليس مركبا ولا يمكن أن تكون ذات كذاته (وصفاته) أى واحد فى صفاته فليست صفاته متعددة بل له علم واحد وقدرة واحدة الخ، وليس لأحد صفة كصفاته، إذ علمه محيط بجميع الأشياء وعلمنا كلاشىء، وقدرته عامة التعلق بجميع الممكنات وقدرتنا عاجزة لاتؤثر وإن كانت موجودة عند خلق الله لنا الحركات والسكنات (وأفعاله) أى واحد فى فعله فليس لأحد فعل

(قوله بالكبر) بفتح الباء كثرة الأجزاء والصغر قلتها (قوله بالمكان) سبحان من هو موجود قبل المكان بلا مكان وهو بعد أن أوجد المكان ليس فيه وما ألطف قول شيخنا المصنف أدام الله إنعامه عليه: وأى شىء هذا العالم حتى يتوهم أن يكون مكانا للعظيم المتعال (قوله ورؤيتنا) اعلم أن الرؤية من الجائز العقلى الواجب الشرعى لكن وجوب الفروع إذ منكرها ليس بكافر، إذ المعتزلة مؤمنون وينكرون جوازها توهما منهم أن المرئى لابد فيه من مقابلة للرائى وقرب الخ، وذلك محال على الله تعالى وهو منهم غفلة عن كون هذا خطأ منهم، لأن هذا إنما يلزم فى رؤية الحوادث لارؤية القديم فيرى بلا كيف ولا انحصار (قوله من السماجة) ضد الملاحة لأنه يوهم الانفصال والتحيز والله لايتصف باتصال بالعالم ولا انفصال (قوله مزج) خلط خلطا معنويا فكل جزء من أعضائه ملاحظ ربه مشغول به يشهد بذلك العيان لايخفى على ذى بصيرة سليمة (قوله ولا بالزمان) ومعنى قولهم وجوده لايفترق بزمان أى لايختص بمقارنة الزمان وهذا لاينافى أنه معه وقبله الخ بل لفظ مقارنة لايجوز لأنه يوهم أنه محصور مع الزمان مع أن الزمان حادث فيوهم حدوثه جل وعلا. والزمن حركة الفلك: أى مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم كما إذا كان مجيئك لزيد غير معلوم فتقول آتيك طلوع الشمس أو بالعكس بأن كان المجىء معلوما لعمرو المسجون فى مكان لايرى شمسا أو كان أعمى فتقول طلعت الشمس وقت مجيئى لك ولا يرد مايقال إنه يلزمكم حوادث لا أول لها لأن الوجود لابد له من زمن وهو حادث فتكون كل لحظة قبلها لحظة إلى مالانهاية له لأن ذلك فى الوجود الحادث بعد وجود الزمان فيلزم وجود زمان حادث يوجد فيه متناه، وبقولنا بعد وجود الزمان خرج النور المحمدى فانه موجود قبل الزمان والمكان ولايحتاج لهما (قوله لكان) دليل الملازمة أن كل مثلين يجب لأحدهما ماوجب للآخر (قوله القائم بنفسه) لما كانت المخالفة لاتنفى كونه صفة قديمة ذكر القيام بالنفس (قوله كالعلم والقدرة) يشير الى أن المنفى اتصاف الصفة بصفة وجودية إذ النفسية والسلبية يتصف بهما الصفة؛ تقول قدرة الله موجودة قديمة الخ (قوله أو حادثا) هذا تبع لبعضهم وإلا فالقدم يغنى عنه بعض معنى القيام بالنفس؛ وكذلك المخالفة تأمل (قوله فليس مركبا) هذا نفى للكم المتصل فى الذات أى التعدد مع اتصال الأجزاء بعضها ببعض لأنه لو كان مركبا من أجزاء للزم قيام وصف الألوهية بكل جزء لأنها متماثلة، فيلزم أن يكون كل جزء إلها وهو باطل، ولايصح أن يقوم بالمجموع لأنه يلزم عليه انقسام المعنى وهو الألوهية وتعدد الإله أيضا وهو باطل، والكم عند المتكلمين أمر اعتبارى، وعند الفلاسفة عرض (قوله ولايمكن الخ) نفى للكم المنفصل فى الذات أى التعدد مع انفصال ذات (قوله فليست صفاته متعددة) نفى للكم المتصل فى الصفات أى التعدد فى الصفات المتصل بالذات (قوله وليس لأحد الخ) نفى للكم المنفصل فى الصفات أى التعدد فى الصفات القائمة بذوات (قوله فليس لأحد فعل) نفى للكم المنفصل فى الأفعال، أما المتصل فى الأفعال فثابت لأن لله أفعالا لاتحصى، وفى التعبير بالأفعال دون أفعاله من اللطافة ما لا يخفى إذ لوقال وأفعاله لتوهم أن هناك فعلا لغيره وعبر الشارح به وصرح بالواقع

بل هو المؤثر وحده فى جميع الأفعال ، بدليل أنه لولم يكن واحدا بل كان متعددا لأمكن التخالف ، فيلزم العجز الذى من صفة الحوادث ، وذلك محال فيستحيل ضد الوحدانية وهو التعدد فى الذات والصفات والأفعال (حىّ) بدليل أنه لولم يكن حيا لما اتصف بالصفات فلا يوجد شىء من العالم ، فضد الحياة وهو الموت مستحيل (عليم بكل شىء) من الكليات والجزئيات (ماكان ومايكون ومالم يكن)

أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال ولاسبب من الأسباب ، فلا يقال علمه نظرى ولا ضرورى بدليل أنه لولم يكن عالما لكان جاهلا فلا يخلق شيئا مع أنه الخالق لكلّ شىء فيستحيل ضدّ العلم وهو الجهل ومافى معناه من الظن والغفلة والنسيان والنوم واشتغاله بشأن عن شأنه ، قاله من منح الخير الكثير شيخنا الشيخ أحمد الدردير (مريد لكل شىء جرى) وهو بمعنى (وبرز) أى وجد (من العوالم) التى لايعلم عددها إلا الله تعالى (ومالم يكن منها) أى لم يوجد فتخصص الأشياء فى الأزل على الوجه الذى يوجد عليه وصالحة فى الأزل لأن يكون ذلك الشىء على خلاف ماسيوجد عليه والأول يسمى تعلقا تنجيزيا قديما ، والثانى صلوحيا قديما ودليل الإرادة أنه لولم يكن مريدا بأن وجد شىء على خلاف مراده لكان مكرها فيكون مقهورا عاجزا ، وذلك محال لما عرفت . فيستحيل ضدها وهى الكراهة (قادر على كلّ شىء من الممكنات وعلى إعدامها) أى الحوادث ، فلا تتعلق القدرة فى الأزل والإرادة فيما لايزال بواجب ولامستحيل لئلا يلزم قلب الحقائق أو تحصيل الحاصل فتعلق القدرة فى الأزل بالحوادث إيجادا وإعداما على طبق الإرادة صلوحىّ قديم وهو التعلق الواجب بدليل أنه لولم يكن قادرا لكان عاجزا فلا يوجد شىء من خلقه وذلك باطل فيستحيل ضدّها وهو العجز

بقوله فليس لأحد الخ (قوله بدليل) مرتبط بقوله واحد فى ذاته الخ (قوله لأمكن التخالف) جعل اللازم إمكان التخالف أثبت بالبرهان تأمل (قوله ولايقال ضرورى) لأنه وإن كان له معنى صحيح وهو مالايحتاج لتأمل ، لكنه يطلق على ماقارنه ضرورة وحاجة فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى لايهام المعنى غير الصحيح (قوله بدليل) متعلق بقوله عليم (قوله منح) أعطى ، أعطاه الله خير الدنيا والآخرة حتى عمّ أهل الحجاز سنة سبع وتسعين ومائة وألف ، وشهد أهله وأهل غيره من الأقاليم أنه جعله الله باب خير لنجاة الحجاج (قوله والأول يسمى الخ) أى للتخصيص فى الأزل (قوله والثانى) أعنى صلاحيتها فى الأزل وهذا جرى على المشهور من أن للإرادة تعلقين مثلا علم الله أن زيدا يوجد أبيض فى سنة كذا على مقدار كذا فى مكان كذا فى جهة كذا فتخصصه الإرادة بالذى علمه وصالحة لتخصيصه بالحمرة بدل البياض . إن قلت لايصحّ ذلك لأنها لاتخصص إلا على طبق ما علم الله . قلت وهو كذلك لأن المعنى أنه لوفرض أنه علم الله أنه يوجد أحمر فتصلح الإرادة لتخصيصه بالحمرة وليس المراد أنها تصلح لذلك مع عدم فرض ذلك إذ تعلقها تابع للعلم ، وبعضهم أثبت لها تعلقا تنجيزيا حادثا بالممكنات فيما لا يزال والحق نفيه لأنها خصصته بدليل فى الأزل فيلزم تحصيل الحاصل هذا هو الصواب الذى عليه المحققون فلا تلتفت لغيره (قوله صلوحيا) بضم الصاد ويقال صلاحى وهو تعلق بالقوة فى الحقيقة (قوله وهى الكراهية) أما وجود شىء مع أن الله يكرهه أى لايرضى به فذلك واقع كالمحرمات فانها تقع بإرادته ويكرهها أى يغضب على فاعلها ولايثيبه إن شاء (قوله ولامستحيل) فلا يقال تتعلق بخلق ولد له تعالى لئلا يلزم العجز كما قاله بعض من لاعقل عنده اغترارا بما وقع من قول إدريس عليه السلام لما سأله إبليس حيث جاءه بقشرة بيضة أو فستقة وهو عليه السلام يخيط حلته فقال إبليس : آلله قادر على أن يدخل الدنيا فى هذه ؟ فنخسه ففقأ عينه لأنه متعنت ، قيل عينه اليمين . وقال ادريس عليه السلام : قادر على أن يدخلها فى سم هذه الابرة ففهم ذلك البعض أن دخول الدنيا الجرم الكبير فى الصغير محال وقد قال ادريس قادر الخ مع أن قصد ادريس أن الله تعالى يقدر على توسعة سم الإبرة أو تصغير العالم وذلك ممكن لامستحيل . وقال بعضهم حديث قصة ادريس غير ثابت ولايقال الله قادر على أن يخرج فلانا من مملكته لأنه مستحيل إذ جميع الأشياء مملوكة له ولا يقال إن الله عاجز (قوله قلب الحقائق) أى إن تعلقت باعدام الواجب أو بإيجاد المستحيل لأن الواجب ما لايقبل الانتفاء فلو تعلقت باعدامه لصار جائز الوجود والعدم والمستحيل مالايقبل الثبوت فلو تعلقت بإيجاده لصار جائزا فتنقلب حقيقتهما الى حقيقة الممكن وهو باطل أما قلب ممكن لممكن فمسلم (قوله أو تحصيل الحاصل) أى إن تعلقت بإيجاد الواجب أو اعدام المستحيل (قوله فتعلق القدرة الخ) تقدّم بسطه وهل تتعلق بالأمور الاعتبارية وعليه جماعة وورد بأن التعلق أمر اعتبارى فيتسلسل

فأجيب

وتنجيزيا حادثا وهو جائز كتعلقها بالممكن فى وقت وجوده أو عدمه بالفعل وهذا هو القسم الثالث وهو الجائز فى حقه تعالى (لا يشاركه فى ذلك مشارك) فلا تأثير لقدرتنا فى شىء بل جميع الحركات والسكنات الاختيارية مخلوقة له تعالى كما أن قدرتنا مخلوقة له تعالى لكن لما كان لقدرتنا مقارنة عند إيجاده تعالى لحركاتنا نسب إلينا ذلك الفعل وطلب

منا فى ظاهر الحال . وترتب الثواب والعقاب على ذلك عند تلك المقارنة ولا تأثير للنار فى الإحراق ولا للأكل فى الشبع ولا للثوب فى الستر ولا للسكين فى القطع لا بذاتها ولا بقوة جعلها الله فيها بل ذلك أمر عادى يجوز تخلفه (سميع لكل موجود ومبصر) عطف على سميع أى مبصر لكل موجود فيتعلقان تعلقا تنجيزيا قديما بذاته تعالى وصفاته الوجودية وصلاحيا قديما بذواتنا وصفاتنا الوجودية قبل وجودهما وتنجيزيا حادثا عند وجودنا والدليل على اتصافه تعالى بالسمع والبصر قوله تعالى « وهو السميع البصير » ولأنه لو لم يتصف بهما لاتصف بضدهما وهو الصمم والعمى وذلك مستحيل لأنه يكون محتاجا حادثا والله الغنى القديم (متكلم بكلام أزلى منزه عن الصوت والحرف) قائم كلامه بذاته لا بغيره لأن المراد الكلام النفسى بدليل «وكلم الله موسى تكليما» كلمه بلا حرف ولا صوت خلق فيه فهما أن الذى كلمه هو الله تعالى وليس فى جهة منزه عن جميع صفات الحوادث ولأنه لو لم يكن متكلما لكان أبكم وهو نقص مستحيل عليه تعالى . واعلم أنه يجب على المكلف أن يعتقد أنه يجوز فى حقه تعالى فعل الممكنات وتركها كالإسعاد وهو عند الأشعرى الإماتة على الإيمان والسعادة الموت على الإيمان فهى أثر الإسعاد وهو صفة فعل تفسر بتعلق القدرة بالمقدور والسعادة مقدورة

فأجيب بأن التسلسل المضر فى الأمور الثابتة فى الخارج لا فى الأمور التى يعتبرها المعتبر وبه قال القطب الملوى فى شرح منظومته . وقال العلامة السعد والكمال وجماعة لا تتعلق بها وهو الراجح (قوله وتنجيزيا حادثا) وهو مقارن لما تتعلق به مثلا تعلقت بخلق زيد وقت الظهر فتعلقها به مقارن لوجوده لكن تعقل تعلقها به ثم وجوده فى الواقع سابق فى التعقل وهو المعنون عنه بالخلق والإعدام والرزق الخ . وأفراد التعلق هذه وهى صفات الأفعال عند الأشعرى حادثة : أى متجددة بعد عدم إذ هى اعتبارات لا وجود لها ولا محذور فى ثبوت الحادث للقديم بهذا المعنى وقال الماتريدى صفات الأفعال قديمة إذ هى عنده صفة زائدة غير القدرة وغير تعلقها وهى التكوين بها مبدأ الإخراج من العدم فإن تعلقت بالحياة سميت إحياء وهكذا فهى صفة واحدة لها أسماء عديدة وسيشير لها الشارح (قوله لا بذاتها ولا بقوة) من قال تؤثر بذاتها فكافر ومن قال بقوة ففى كفره قولان الراجح عدمه ؛ وأما من قال الله خالق الأسباب والمسببات لكن التلازم عقلى فليس بكافر لكن ربما جره ذلك إلى الكفر لأنه يقف مع الأمور العادية فربما أنكر البعث فالأقسام أربعة (قوله الوجودية) أما السلبية فعدمية لا تتعلق بها وكذلك الأحوال على القول بها لأنها غير وجودية . واعلم أن بين تعلق السمع والبصر وتعلق القدرة والإرادة عموما وجهيا يجتمعان فى موجود ممكن وينفرد تعلق السمع والبصر بالموجود القديم وينفرد تعلق القدرة والإرادة بالممكن المعدوم وبين تعلق الأربعة مع العلم والكلام العموم المطلق فكل ما تعلق به الأربعة تعلقا به ولا ينعكس كلية بل بعض ما تعلقا به يتعلق به الأربعة وبين تعلق العلم والكلام التساوى وكذلك بين تعلق القدرة والإرادة وكذلك بين تعلق السمع والبصر (قوله وكلم الله موسى تكليما) أى أزال عنه الحجاب ففهم الخ وليس المراد أنه ابتدأ كلاما لموسى لأنه مستحيل عليه السكوت وليس كلام الله بحرف إنما خلق هذه الألفاظ على لسان موسى تعبيرا عما فهمه وسمعه بأذنيه أو بكل جارحة قولان . واعلم أنه ليس كل ما نسب لموسى صحيحا نعم صح أنه قال يارب أىّ عبادك أحبّ إليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى أى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى أى عبادك أعلم قال الذى يسمع الكلمة تهديه إلى هدى وترده عن ردى . ورأى موسى رجلا جالسا فى ظل العرش فقال يارب من هذا ؟ قال الله : هذا عبد لا يحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى برّ بوالديه لا يمشى بالنميمة (قوله ولأنه لو لم) عطف على كلم الله موسى الخ الأول دليل نقلى وهذا دليل عقلى وقدم الدليل السمعى لأنه الأقوى فى صفة الكلام إذ العقلى يناقش فيه بأنه ليس البكم نقصا لأنه ليس كل ما كان نقصا فى الحادث يكون نقصا فى القديم أرأيت أن عدم الزوجة نقص فى الحادث كمال فى القديم والدليل النقلى المثبت للكلام النافى للبكم أقوى (قوله وهو عند الأشعرى) الضمير عائد على الإسعاد (قوله الإماتة) أى تعلق القدرة بالموت على الإيمان : أى خروج الروح على التصديق بما علم من الدين ضرورة (قوله فهى أثر الإسعاد) تفريع على تعريفها (قوله وهو صفة فعل) أى الإسعاد صفة فعل (قوله تفسر) هى أى صفة الفعل (قوله بتعلق القدرة)

الماتريدى السعيد هو المؤمن والسعادة حادثة وهى الإيمان وتتبدل والإسعاد قديم لايتبدل لأنه يرجع لصفة اسمها التكوين موجودة قائمة بذاته بها وجود الأشياء عند القدرة لأن القدرة عنده بها صحة التأثير فى الممكن والتكوين به وجود الأشياء والخلف لفظى ولايجب على الله فعل الصلاح والأصلح مع خلقه بدليل وقوع البلايا حتى للأطفال والطيور خلافا للمعتزلة قاله من شرح الله صدره فى شرح الخريدة (ويجب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة) أى يجب على المكلف أن يعتقد أنهم معصومون ؛ والعصمة هى الأمانة يحفظهم الله حتى من الصغائر فى الصغر والكبر كما قال من أنعم الله عليه (فلا يقع منهم مخالفة لله فى أمره ونهيه) فلا يقع منهم محرم ولا مكروه (وكذلك الملائكة) يجب علينا أن نعتقد عصمتهم . قال تعالى « لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون » ويجب الإيمان بهم

لاشك أن التعلق أمر اعتبارى يعتبره ويلاحظه المعتبر ، ووصف القديم به لايضر كما تقدم بسطه (قوله وكل منهما) أى من الإسعاد والسعادة حادث ، إذ تعلق القدرة الذى هو الإسعاد متجدد بعد عدم وخروج الروح على الايمان الذى هو السعادة طارئ بعد عدم (قوله من مات) أى الشخص الذى يموت على التصديق بالله وكتبه ورسله : أى لم يجحد ذلك عند موته فيصدق بمن كان متصفا بالتصديق بذلك قبل الموت وعند الموت لم يخطر بباله شىء ولم ينطق بالشهادتين فهو سعيد (قوله لايتبدلان) لأنهما تابعان للعلم ، فمن علم الله موته على الإيمان لايمكن أن تتعلق القدرة بموته على الكفر ولايموت على الكفر يعنى وكذلك الإشقاء والشقاوة حادثان لايتبدلان والإشقاء تعلق القدرة بالموت على الكفر والعياذ بالله والشقاوة الموت على الكفر فهى أثر الإشقاء (قوله وتتبدل) أى يجوز أن السعادة تتبدل لأنه حيث فسرها بالايمان يجوز على من كان عنده إيمان أن يتبدل بكفر والعياذ بالله تعالى فقد وافق الأشعرى فى أنها حادثة وخالفه فى أنها تتبدل (قوله الخلف لفظى) أى الخلاف بين الأشعرى والماتريدى يرجع للفظ وأما فى المعنى فمتفقان لأن الأشعرى قال لاتتبدل السعادة لكونه قصد بها الموت على الايمان والماتريدى قال تتبدل لملاحظته بها الايمان ولو نظر كل لما نظر له الآخر لوافقه وأما الخلاف بينهما فى الإسعاد فحقيقى إذ الأشعرى جعله تعلق القدرة والماتريدى جعله صفة وجودية وهو حادث عند الأول قديم عند الثانى فلو نظر كل لما فسر به الآخر لتوافقا والأشعرى يقول القدرة بها إيجاد الممكن وأما قبول الممكن للوجود فتفسير له والماتريدى يجعل وظيفة القدرة جعل الممكن قابلا للوجود فتعلقها سابق على تعلق التكوين (قوله الصلاح) ماقابله الضرر والأصلح ماقابله صلاح مثلا زيد يأكل قليلا من الفول الحار أويضر الأول صلاح وكونه يأكل لحما طيبا أوفولا الأول أصلح (قوله بدليل الخ) وأيضا لو وجب الخ لما كان لله فضل على عباده لأنه يكون مؤديا للواجب لاتفضلا منه وأيضا يلزم أنه لم يكن أحد أكمل من أحد إذ يجب الكمال لكل والمشاهد خلافه . وقال تعالى « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » فان قالوا درجات بحسب حال كل . نقول يحتاج لمخصص ولا يكون إلا مختارا والمختار لايجب عليه شىء (قوله خلافا للمعتزلة) أى قالوا بوجوب أحدهما إذ لايمكن اجتماع صلاح وأصلح نعم يمكن باعتبار ضد الشىء وما دونه من جنسه فهو صلاح بالنسبة للأول وأصلح بالنسبة للثانى (قوله فلايقع منهم محرم) وماوقع من آدم من الأكل من الشجرة وابراهيم من قوله « بل فعله كبيرهم هذا » مع كونه عليه السلام هو الذى كسر الأصنام وكذلك قوله إنى سقيم وكذلك قوله فى شأن زوجته إنها أختى فمؤول بأن آدم أكل ناسيا عينها أنه المنهى عنها وإبراهيم قال بل فعله كبيرهم : أى فى زعمكم إقامة للحجة عليهم فى عبادتهم مالايقدر على دفع الضرر عنه وقوله إنى سقيم : أى مآلى للسقم والموت وهذه أختى أى فى الإسلام (قوله ولا مكروه) وما وقع من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نحو شربه قائما فللتشريع لبيان عدم تحريمه فهو إما واجب أو مندوب (قوله لايعصون الله) إن قلت كيف ذلك مع قصة هاروت وماروت من تعليم الناس السحر . قلت : أما على أنهما ملكان فلاعصيان أصلا بل أراد الله لهما أن يعلما الناس سبب السحر ليفهم الفرق بين المعجزة والسحر وقالا « إنما نحن فتنة » أى أراد الله لنا فعلا امتحانا للعبيد فلاتكفر : أى لاتعتقد حقيقة ذلك ولاتقل إنه حق . وقال القرطبى : من اعتقد أن هاروت وماروت الملكين يعذبان بأرض الهند وأنه صدر منهما ذنب فهو كافر بل رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وقال البلقينى : لم يصح فيهما خبر وقال ابن حجر : للقصة طرق جمعتها فى جزء لطيف يكاد الواقف

عليه

عليه أن يقطع بوقوعه . وقيل إن ما فى قوله تعالى وما أنزل على الملكين نافية : أى ما كفر سليمان بالسحر وما أنزل السحر على الملكين جبريل وميكائيل ردا على اليهود فى زعمهم أنهما جاءا به وهاروت وماروت رجلان . وقال الحسن إنهما علجان من أهل بابل ، وقرئ ملكين بكسر اللام وتكون ما إيجابية على القراءة الشاذة (قوله إجمالا) بحيث يعتقد أن لله ملائكة موصوفين بما يليق بهم لايعلم عددهم إلا الله ولا يلزم تعيين أشخاصهم بخلاف نحو جبريل عليه السلام واسمه سريانى غير منصرف للعلمية والعجمة مركب من جبروايل الأول بمعنى عبد والثانى بمعنى الله أو الرحمن أو العزيز، له ستمائة جناح ومن ورائها جناحان أخضران لاينشرهما إلا ليلة القدر ومن ورائهما جناحان ينشرهما عند هلاك القرى كقلع مدائن قوم لوط وفيه لغات جبريل بفتح الجيم وكسرها جبرائيل جبرال الى غير ذلك ، وورد أنه ينزل عند طلوع روح من يريد الله موته على الايمان فيقول له بعد أن يمسح وجهه يافلان أنا جبريل وهؤلاء الفتانات من الشياطين مت على الحنيفية السمحة أى الملة السهلة فما شىء أحب على الميت من ذلك (قوله وعزرائيل عليه السلام) من رؤساء الملائكة من سبه كفر وكان يأتى لقبض الروح جهارا ولما تصور بصورة شخص لقبض روح موسى عليه السلام ففقأ عينه موسى لم يظهر من ذلك الوقت ولايحكم على سيدنا موسى لأن الأنبياء أصحاب الأحكام . وسئل سيدى على وفا هل عادت عينه ؟ فقال نعم والحديث فى صحيح البخارى وكان يقبض الروح بغير مرض فكثر سب الناس له فشكا إلى الله فجعل الله الأمراض قبل الموت ليشغل الناس عنه وهو آخر الملائكة موتا لأن الملائكة يموتون بعد النفخة الأولى ويحيون قبل الثانية (قوله منكر ونكير) الأول بفتح الكاف والثانى بكسرها والراجح أنهما لكل ميت وإن تعددت الأموات فى وقت فيتخيل كل ميت أنه المسئول ويحجب الله سمعه عن غيره ويرى أن الملكين ليسا فى قبر غيره وذهب الحليمى الى تعدد ملائكة السؤال فلكل ميت ملكان يسميان بذلك الاسم . وقيل أربع بزيادة رومان وناكور . قال ابن الجوزى : ماروى مرفوعا «فتانو القبر أربع : منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان» لا أصل له وذكر ابن العماد أن اسم الملكين بشير ومبشر . وقال السيوطى لم أقف على شىء يشهدله . أما منكر ونكير ففيهما روايات عديدة منها قوله صلى الله عليه وسلم لعمر «كيف بك ياعمر إذا أنت مت فقاسوا لك ثلاثة أذرع فى ذراع وشبر ثم احتملوك وساروا حتى وضعوك فيه وتهيلوا عليك بالتراب وتفرقوا عنك فأتاك فتانا القبر منكر ونكير صوتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فتلتلاك وترتراك وهولاك فكيف بك عند ذلك ياعمر ؟ فقال يارسول الله أو معى عقلى ؟ فقال نعم فقال إذا أكفيهم» (قوله بسؤال القبر) ويحضر فى ذلك الوقت إبليس ويشير إلى نفسه عند قول الملك : من ربك ؟ . قال سفيان الثورى قال السيوطى نظما :

يبدوله هنالك الشيطان يومى إليه قاله سفيان

ومن قال إن النبى صلى الله عليه وسلم يمثل فى القبر عند قول الملك ماتقول فى هذا الرجل ؟ قال عياض لايعول عليه . وقال ابن حجر لاأصل له وإنما ادعاه بعض من لايحتج به مستدلا بإشارة الحاضر ولاحجة فيه إذ الإشارة إلى حاضر فى الذهن . قال السيوطى :

ومن يقل يمثل النبى قال عياض ماهو المرضى
وهكذا أجاب فيه ابن حجر وقال لاأصل لهذا فى الأثر

واعلم أن السؤال قيل مرة وقيل ثلاث للمؤمن وسبع للكافر وقيل غير ذلك وهل بالسريانى أو

إجمالا فيمن لم يعلم تفصيلا وتفصيلا فيمن علم تفصيلا كجبريل أمين الوحى وإسرافيل أمين الصور وميكائيل أمين الأمطار وعزرائيل أمين قبض الأرواح ومنكر ونكير الموكلين بسؤال القبر

وأعوان سيدنا عزرائيل والحفظة الموكلون بحفظ البشر الصغير والكبير والكافر يحفظونهم من الجن ، والكتبة الذين يكتبون الخير والشر ومن فضل الله أن ملك الحسنات يمنع ملك السيئات عن الكتابة ست ساعات لعل العبد يتوب ولا يكتب عليه فاذا مات العبد جلسوا على قبره يستغفرون له إن كان مؤمنا فهؤلاء يجب معرفتهم بالنوع ، قاله في الشرح زاده الله إنعاما (ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام تبليغ ماأمروا بتبليغه للخلق من الأحكام) أما الذى أمرهم الله بعدم تبليغه فلا يجوز تبليغه وما خيرهم فيه فيجوز ، فالقسم الأول واجب تبليغه عليهم بخلاف الثانى فحرام والثالث جائز . ويجب الإيمان فيما علم منهم تفصيلا كسيدهم الأعظم سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام وآدم ونوح وإدريس وهود وصالح واليسع وذى الكفل وإلياس ويونس وهو ذو النون : أى الحوت وأيوب و إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعيب وموسى وهارون وزكريا ويحى

بالعبرانى أو كل أحد بلغته ؟ أقوال (قوله ورضوان) هو سيد خزنة الجنة وهو الذى يفتح لسيد الخلائق عليه أفضل الصلاة والسلام أولا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من بالباب ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك : أى ولا أقوم لأحد بعدك » . واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن يدخل الجنة يخرج للشفاعة فى العصاه من النار مرارا (قوله ومالك) خلق الله له أصابع بعدد أهل النار فما من أحد يعذب إلا ويعذبه بأصبع فوالله لو وضع أصبعا على السماء لأذابها (قوله حملة العرش) هم الآن أربعة ويوم القيامة ثمانية (قوله وأعوان سيدنا عزرائيل) أى الملائكة الذين يعينونه فى جذب الروح من البدن حتى تقرب فيتناولها وهذا صريح فى أن الروح جوهر (قوله يحفظونهم من الجن) لكن عند تنفيذ مراد الله لايمنع الملك (قوله والكتبة) جرى رضى الله عنه على قول من مغايرة الكتبة للحفظة فمن أنكرهم كفر إن كان يعلم أن القرآن ورد بهم وإلا فيعلم . واعلم أن الراجح لايعلم محلهما ولاما يكتبون به إلا الله تعالى لأن الأحاديث الواردة بتفسير ذلك ليست قوية (قوله الخير) واجبا أومندوبا ويكتبه ملك اليمين ويكتب أنين المريض حسنات (قوله الشر) حرام أو مكروه ويكتب الشر ملك الشمال كما يكتب المباح فيجب اعتقاد أن علينا حفظة يكتبون وكونهم أربعا أو اثنين ليس بواجب كمعرفة أسمائهم (قوله ست ساعات) أى فلكية لعله يتوب أو يتصدق أو يذكر لأن الحسنات يذهبن السيئات (قوله إن كان مؤمنا) وإلا فيلعنونه (قوله ويجب للرسل الخ) أما الأمانة الشاملة للصدق فعامة فى الأنبياء والرسل (قوله ماأمروا بتبليغه) ولوكان فيه تأديب لكمالهم نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (قوله تفصيلا) أى يجب الإيمان بهم تفصيلا فيمن علم منهم تفصيلا فقد حذف من الأول لدلالة مابعده (قوله كسيدهم) يعلم منه سيادته عليه الصلاة والسلام على جميع الملائكة لأن الرسل أعظم من الملائكة (قوله محمد) أعظم أسمائه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم وخلق فيه الروح فتح عينيه فرأى اسمه عليه الصلاة والسلام مقرونا باسم الله على العرش فسأل ربه عنه ؟ فقال الله هذا النبي من ذريتك ولولاه ماخلقتك ولاخلقت سماء ولا أرضا ولما نزل آدم الى الأرض تذكر السيد الأعظم عليه الصلاة والسلام فتشفع به الى الله تعالى فأوحى الله إليه ياآدم لوتشفعت إلينا بحبيبنا محمد فى جميع أهل الأرض لشفعناك (قوله وآدم) هو أبو البشر وليس قبله آدم من الإنس أصلا . نعم كان قبله الجن فى الأرض وأصل آدم من طين خلقه الله بقدرته وصوره فأقام طينا أربعين سنة ثم حمأ مسنونا كذلك ثم صلصالا كذلك : أى طينا يابسا يسمع له صلصلة ثم نفخ فيه الروح على ماروى ابن عباس ثم دخل الجنة ومكث خمسمائة سنة أو ثلاثمائة سنة أو غير ذلك وأنزل عليه جبريل بالرسالة لأولاده فهو أول الرسل بالجسد الظاهر فى الدنيا فلاينافى كون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولهم بالروح . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن آدم أقام أربعين سنة خطيبا فى أربعين ألفا من ولده وولد ولده » وتوفى عن ألف سنة أو إلا شيئا وصلى عليه ولده شيث أو جبريل وعاشت حواء بعده سنة وقيل ثلاثة أيام ودفنت جنبه بمكة أوالشام أو غير ذلك (قوله إبراهيم) أى الخليل عليه الصلاة والسلام ، وروى أنه كان له خليل بمصر فأرسل إليه زمن غلاء يطلب ميرة منه فقال لغلمانه : لوكان لنفسه لأرسلنا له عليه السلام لكنه لضيفانه فلما رجع غلمانه بدون شىء ببطحاء مكة ملئوا الغرائر من ناعمها فلما دخلوا وأخبروه عليه السلام اغتم ونام فجاءت سارة ففتحت غرارة فرأتها دقيقا أبيض فخبزت فاستيقظ وسألها

وسألها من أين ؟ فقالت من خليلك المصرى ، فقال : بل من عند خليلى الله عزّ وجل (قوله وعيسى) فهو عبدالله ورسوله ، ومن قال إنه ابن الله فقد كفر وما أحسن قول الفخر الرازى :

عجبا للمسيح بين النصارى   وإلى أىّ والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا   إنهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان مايقولون حقا   فسلوهم فأين كان أبوه
فاذا كان راضياً بأذاهم   فاشكروهم لأجل ماصنعوه
وإذا كان ساخطا بقضاهم   فاعبدوهم لأنهم غلبوه

(قوله أوحى إلى أنبياء) أى أرسل جبريل لبشر بعد الأربعين بأحكام فبعد الإرسال لهم صاروا أنبياء ولايعلم عددهم على الراجح إلا الله وأما ماورد فى صحيح ابن حبان «والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا : الرسل ثلاثمائة وأربعة عشر» إلى غير ذلك فليس بالقوىّ ولا يعارضه «مافرطنا فى الكتاب من شىء» ولا كونه صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بالمغيبات قبل موته لأنه لايلزم من ذلك أن يأمره بتبليغ جميع ماعلمه (قوله أعظمهم) أى أفضلهم وأكملهم فى جميع الأوصاف الكمالية الظاهرية والباطنية (قوله وأنه آخرهم) برسالته بجسده فى الدنيا فمن ادعى النبوة بعد رسالته صلى الله عليه وسلم أوصدق مدعيها فهو كافر ولوأظهر من الخوارق ماأظهر إذ ليس بمعجزة (قوله بل حاكم بشرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ولايرد أنه لايقبل الجزية مع أنها فى شرعنا لأنها مغياة بنزول عيسى (قوله عربا وعجما) فمن أقر من الكفار وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقصده إلى العرب فقط فهو كافر (قوله إنساً) ومنهم يأجوج ومأجوج لأنهم أولاد يافث بن نوح كما سيأتى (قوله وجنا) سموا بذلك لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون يقال جنه الليل أى ستره وكل شىء استتر عنك فقد جن عنك وهم يثابون فى الجنة على أعمالهم كالإنس عند الثلاثة . وفى أقوى قولى أبى حنيفة . وحكى عنه ابن حزم أنهم يثابون بالبعد عن النار ، ثم يقال لهم كونوا ترابا .

[فائدة] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ أهل بيته من أعين الجن فيمسح بيده اليمنى أى على الوجع ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما . ومما يحفظ من الجن والشياطين وفيه من الخير مالايحصى ماأخرجه الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو على كل شىء قدير فى يومه مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له بها مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له جوازا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى» (قوله كاليوم الآخر) أوله النفخة الثانية ولا آخرله فقيل إن له آخرا وهو الاستقرار فى إحدى الدارين (قوله فيحيى الله الموتى) أى يدخل الروح فى الجسد عند نفخ إسرافيل فى الصور وهو قرن من نور كل ثقب فيه كعرض السماء والأرض كما قال صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة حيث سأله عن عظمه والإحياء نشر وسوقهم للحشر حشر (قوله بعد جمع أجزائهم الخ) هذا فى حق غير الأنبياء والشهداء وقارىء القرآن العامل به ومؤذن محتسب موافق للشرع فى أمره ونهيه وغيرهم مما لاتبلى أجسادهم (قوله أوالمعدومة) يشير إلى الخلاف هل يعيد الله الأجساد عن تفريق محض أوعدم محض فيعيد أجزاءه الأصلية ويبعث بأسنانه ولحيته وبياضه أوسواده وإن كان يغير إلى البياض عند دخول الجنة (قوله فيحاسب الله) أى يزيل الحجاب عن العبد

وعيسى . وأما غيرهم فنعتقد أن الله أوحى إلى أنبياء لايعلم عددهم على الراجح إلا هو ، ويجب علينا أن نعتقد أن أعظمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه آخرهم وأن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليس بشرع جديد غير شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل حاكم بشرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مجتهد فيه وأنه رسول إلى جميع الخلق عرباً وعجما إنساً وجناً انتهى من الشرح شرح الله صدر مؤلفه (وغيرها) أى غير الأحكام (كاليوم الآخر) وهو يوم القيامة فيحيى الله الموتى بعد جمع أجزائهم المتفرقة : أى المعدومة ويساقون إلى أرض يخلقها الله جلّ وعلا يقف فيها الخلائق كما قال (وما فيه من الحساب) فيحاسب الله عبيده وحده وهو ألطف الحساب فلا يطلع على سيئاته أحد فبعد أن يخبره بها يقول قد غفرتها لك ، نسأل الله أن يسامحنا من زلاتنا ؛

وقد يكون الحساب من الملائكة فقط ومنهم ومن الله وذلك بعد أخذ العباد الكتب بأيمانهم كالمؤمنين وشمائلهم كالكفار، ولا حساب على الأنبياء والملائكة والسبعين ألفا من هذه الأمة ومن يتبعهم؛ وأفضلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهذه الأمة أول من يحاسب تسهيلا عليهم ذكره المؤلف نفعنا الله به (والعقاب) أى يجب الإيمان بالعقاب أى أن الله يعذب بعض العصاة الذين لا يغفر لهم وجميع الكفار (إما فى القبر أو فى النار) أو فيهما معاً، ومصير المؤمنين جميعا الجنة ومصير الكافرين النار وكذلك يجب الإيمان بنعيم القبر وعذابه ولو لم يكن فى قبر فينعم أو يعذب الروح والجسد جميعا ولو تفرقا والقادر لا يعجز وكذلك ضمة القبر بلطف للمؤمن ومشقة على الكافر وكذلك سؤال الملكين فيه لغير الملائكة والأنبياء

ويقول له ألم تعمل كذا فى يوم كذا الخ بلا كيف ولا جهة كما تقدم فى الكلام (قوله أخذ العباد الكتب) تطير من خزانة تحت العرش فتلتصق بعنق صاحبها فيأخذها الملك وينادى صاحبها ويدفعها له بيمينه أو بعد ثقب ظهر الكافر ويأخذها منه بشماله والعياذ بالله تعالى. قال عز من قائل «فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا» الآية «وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه» (قوله ولا حساب على الأنبياء) فيكون قول المصنف ومافيه من حساب أى لمن يحاسب وهم غير الأنبياء الخ (قوله ومن يتبعهم) أى يتبع السبعين ألفا لأن كل واحد يتبعه سبعون ألفا أو أكثر (قوله أفضلهم أبو بكر) فلا يحاسب ولا يأخذ صحيفة كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة «هيهات زفته الملائكة إلى الجنة» أو كما قال لما سألته عن أبيها حين قال «أول من يأخذ كتابه بيمينه عمر بن الخطاب» (قوله أول من يحاسب) فيجعلهم الله آخر الأمم فلا تطول إقامتهم فى القبور وأول من يحاسب فلا يطول وقوفهم فى المحشر (قوله إما فى القبر) أى بعض العاصين يعذب فى القبر ثم لا يعذب والبعض يستمر عليه العذاب وسبب عدم الاستمرار فى القبر إما مرور ليلة الجمعة أو دعوة صالحة أو عفو الله (قوله أو فى النار) أى أن بعض العصاة الذين لم يسامحهم الله فى الآخرة يعذبه فى النار مدة. واعلم أن المؤمنين فى النار يحصل لهم لطف بعد تألمهم مدة فيحصل لهم حالة تخفف التألم كالدهشة أو كالنوم (قوله بنعيم القبر) فيصير روضة من رياض الجنة ومن نعيمه توسعته إلى مد البصر وإلى بلد الغريب وجعل قنديل فيه وشاب جميل الصورة يؤانسه وهو عمله الحسن وملك على أحسن صورة يؤانس من مات فى طلب العلم أيضا (قوله جميعا) ولو كانت الروح سارحة فلها اتصال بالجسد، فسبحان من أوجد الإيمان بالغيب، والحمد لله الذى جعلنا من الذين أذعنوا بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فقبلناه أحسن قبول (قوله ضمة القبر) أى يجب الإيمان بها وهى التقاء حافتيه فإن طرح فى الفلاة ولم يدفن يضيق عليه الجو فيضمه كالقبر وكذلك البحر وجوف السمك والطير (قوله بلطف للمؤمن) حتى الصبيان ففى الحديث «لو أفلت منها أحد لأفلت منها هذا الصبى» وتقول مرحبا بمن كنت أحبه وهو على ظهرى فكيف وهو فى بطنى فضمتها كضمة الوالدة ولم ينج منها أحد حتى من اهتز له عرش الرحمن سيدنا سعد سوى فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنه لكونه عليه الصلاة والسلام أخذها ونزع قميصه وتمعك فى لحدها وقال أردت بذلك أنها لا تمسها النار أبدا وكذلك لا يضم القبر من قرأ «قل هو الله أحد» فى مرضه الذى مات فيه كما لا يضم الأنبياء.

[فائدة] ما من يوم جديد إلا والأرض تخاطبك فيه بعشر كلمات: تمشى على ظهرى ومصيرك فى بطنى وتأكل الشهوات على ظهرى ويأكلك الدود فى بطنى، أنا بيت الوحشة أنا بيت المسئلة أنا بيت الوحدة أنا بيت الظلمة أنا بيت الحيات أنا بيت العقارب أنا بيت التراب أنا بيت الخراب فاعمرنى ولا تخربنى، سرور الدنيا غم وترياقها سم ومعمورها خراب وحاصلها تراب (قوله ومشقة على الكافر) فتقول له بضد ماتقول للمؤمن وتخلط أضلاعه وكم للكافر من دواهى من شروعه فى النزع إلى مالا نهاية له نعوذ بالله من سلب الإيمان فسبحان الحكم العدل فى جميع ما أراد لا يسئل عما يفعل (قوله سؤال الملكين) واجب وجوب الفروع فمنكره فاسق لا كافر وأنكره المعتزلة ويكون للمؤمن لا للكافر فالمؤمن يلهم الجواب فلا يضرب أصلا بخلاف الكافر يقول لا أدرى فيضرب بالمرزبة والعياذ بالله. وكونه مرة أو أكثر فى حق المؤمن وغيره وبأى لسان فيه خلاف (قوله فيه) أى فى القبر، والمراد بالقبر ماحل فيه الجسد فمن بقى على وجه الأرض دائما

فيسئل

والصديقين والشهداء وملازم سورة تبارك ومن قرأ الإخلاص فى مرضه ثلاثا والمطعون ومن ملتحزمن الطاعون ولولم يطعن والمجنون والأبله، ومنهامن مات يومها لجمعة أوليلتها وجزم السيوطى بسؤال الجن وعدم سؤال الأطفال (والصراط) أى يجب الإيمان بالصراط وهو شيء ممدود على ظهر جهنم لايعلم حقيقته إلا الله على الراجح بين الوقف والجنة

فيسئل أما إن كان أياما فلا سؤال حتى يدفن فان كان فى علم الله أنه ينقل من هـذا القبر لغيره كما وقع لسيدى إسمعيل الانبابى والقطب الحفيى وغيرهم فالمسموع عن المحققين لايسئل إلا فى القبر الذى يقوم منه للقيامة والعلم عند الله . واعلم أن السؤال خاص بهـذه الأمة على قول الأكثر وقال ابن القيم عام فى جميع الأمم . وقال جماعـة بالوقف فلم يجزموا بالتخصيص ولا بالتعميم وهل تحل الحياة فى جميع البدن أو فيما يتوقف عليه الجواب ؟ قولان (قوله والصديقين) بالكسر والتشديد ملازم الصدق المبالغ فيـه ظاهرا وباطنا وبالتخفيف الصادق من المصادقة واشتقاقهما من الصدق فى الود والنصح والجمع أصدقاء (قوله والشهداء) بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل « مابال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهداء ؟ فقال كفى ببارقة السيوف على رأسـه فتنة » ويأتى الكلام على الشهيد مبسوطا (قوله وملازم سورة تبارك) كل ليـلة من الغروب أو الزوال روى عن ابن مسعود «من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر» وعنه بسند صحيح « إذا أتى الملكان من أى جهة تقول ليس لـكما عليه سبيل كان يقرأ سورة الملك» . قال عليه أفضل الصلاة والسلام : «هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر» ،وهذا ظاهر فى عدم السؤال أصلا وبه صرح بعضهم وقيل لايسئل ، أى بشدة فلا ينافى أنه يسئل بلطف (قوله ومن قرأ الاخلاص) أخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « من قرأ فى مرضه الذى يموت فيه قل هو الله أحد لم يفتن فى قبره وأمن من ضمة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة حتى يجوز الصراط إلى الجنة» (قوله والمطعون) أى من الجن لقوله عليـه أفضل الصلاة والسلام من أصيب به كان شهيدا . وأخرج البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال إنه كان عذابا على من شاء الله من عباده فجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع فى الطاعون فيمكث فيه صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد » كما استظهره ابن حجر ويكره القدوم على محل هو فيه كالخروج منه . إن قلت إذا كان من الجن كيف يقع فى رمضان مع سجنهم . قلت المسجون عتاتهم ، وأيضا إنما يمنعون فى رمضان عن تعطيل طاعة الإنسان أكثر من غيره (قوله والمجنون) من زال عقـله ولم يسبق له تـكليف وإلا فيسئل (قوله والأبله) هو من طبع على الخير وسلامة الصدر ولايعرف الشر ولا أحوال الدنيا . وفى الحديث « أكثر أهل الجنة البله » (قوله ومن مات ليلة الجمعة) من زوال يوم الخميس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن مسلم أومسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة إلا وقى من عذاب القبر وفتنته ولقى الله ولاحساب عليه » . وأخرج حميد « ليلة الجمعة ليـلة غراء ويومها يوم أزهر فمن مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب القبر ومن مات يومها أعتق من النار » فاذا قبض الله عبـدا من عبيده يوم الجمعة أوليلتها كان دليلا على سعادته وفضل الجمعـة عظيم ففى الحديث « للذاهب لصلاتها بكل خطوة أجر سنة » (قوله السيوطى) بتثليث السين المهملة وبهمز مضموم ومفتوح اسمه عبد الرحمن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وكانت أمه أم ولد (قوله بسؤال الجن) وهو الحق (قوله وعدم سؤال الأطفال) هو الراجح وجزم القرطبى بسؤالهم مستندا لقوله صلى الله عليـه وسلم بعد دفن ولده إبراهيم « يابنى إن القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول مايسخط الرب إنا لله وإنا إليه راجعون قل الله ربى والإسـلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة وارتفع صوت عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ياعمر ؟ فقال يارسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم وليس لنا ماقن مثلك يلقننا التوحيد فى مثل هذا الوقت فبكى عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه فنزل جبريل وسأل النبى صلى

لأن جهنم بينهما ترده الأولون والآخرون حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الكفار يمرون على أوله ثم ترميهم الملائكة فى النار لعدم جوابهم بالإيمان بالله ورسله ويتسع ويضيق على الناس بقدر أعمالهم ويتفاوتون فى المرور فمنهم من يمر كالبرق الخاطف وأعلى منه كطرف العين كشيخنا المؤلف إن شاء الله تعالى بدليل اشتغاله فيما أقامه الله فيه مما يرضى ربه وسرعة إعراضه عما لايرضيه ومن الناس من يمر كأجاويد الخيل ومنهم أقل من ذلك ومنهم من يسقط فى النار ثم يخرج كالمؤمنين الذين أراد الله تعذيبهم والمعتمد أنه موجود (والميزان) قبل الصراط على صورة ميزان الدنيا لايعلم حقيقته إلا الله ميزان واحد لجميع الأمم تصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة نورانية فى كفة عن يمين العرش والسيئات بصورة قبيحة ظلمانية فى كفة عن شمال العرش جهة النار . وقيل توزن الكتب وهناك صنج يعلم بها تفاوت الموزون ذكره فى الشرح رضى الله عنه وعنا به (والجنة) يجب الإيمان بها وهى دار الثواب : أى الجزاء

الله عليه وسلم عن سبب بكائهم فذكر له كلام عمر ، فصعد ورجع يقول : ربك يقرئك السلام ويقول لك «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية» لكن الحديث ضعيف (قوله لأن جهنم بينهما) وطوله ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة استواء. إن قلت فيساوى هبوطه صعوده فكيف يوصل للجنة . قلت قال ابن العربى إنهم بعد الصراط يمكثون ماشاء الله فى أكل وشرب وملبس وصوت حسن الخ ، ثم ينصب لهم المعراج فيصعدون عليه براحة (قوله ترده الأولون الخ) أى سكوتا إلا الأنبياء يقولون رب سلم سلم (قوله لكن الكفار) كالجمع بين قول الجمهور يمرون عليه وقول الحليمى لايمرون ويجمع أيضا بأن من قال لايمرون : أى بحسب بعضهم فانه ورد أن بعضهم ترميهم الملائكة من الموقف فى النار مكبكبين بالنواصى والأقدام (قوله لعدم جوابهم) أى لأن على الصراط ملائكة تسأل عن ذلك فى أوله فمن لم يجبهم لكونه كافرا يسقط فى النار وإن أجاب نجا منهم وبعدهم ملائكة يسألون عن الصلاة ثم ملائكة يسألون عن الصوم ثم ملائكة يسألون عن الزكاة ثم ملائكة يسألون عن الحج ثم ملائكة يسألون عن الوضوء والغسل ثم ملائكة عن ظلامات الناس ، وجبريل فى أوله يسأل الناس عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به، وميكائيل فى وسطه يسأل مثل جبريل فمن لم يجب من المؤمنين عن شىء مما تقدم حبس على الصراط حتى يحكم الله فيه إما بالعفو أو غيره وجائز غفران غير الكفر ، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من صلى بعد المغرب ركعتين ليلة الجمعة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة إذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط» (قوله ويتسع ويضيق الخ) وينور ويظلم ولاينفع وسعه ونوره من لم يوسع عليه الخ فسبحان القادر (قوله مما يرضى ربه) من أداء الفرائض مبادرا والرواتب واستمراره على التقرب الى الله بالنوافل وكثرة الذكر ظاهرا وباطنا وإفادة العلوم تعليما وتأليفا وقضاء حوائج خلق الله مع القيام بالزام النفس الصبر على معاشرتهم وأحوالهم فسبحان واهب المنن . اللهم انى أتوجه به إليك أن تمدنا من مدده وتمتعنا به دنيا وأخرى (قوله ثم يخرج) هل من الجهة الأخرى بدون صراط أوعليه لبقائه أوعوده بعد رفعه ؟ العلم عند الله (قوله والمعتمد) وقيل يوجد عند المرور عليه (قوله على صورة ميزان الدنيا) بكفتين ولسان والذى يزن الأعمال سيدنا جبريل وعنده ميكائيل أمين عليه فمن ثقلت كفة حسناته فتنزل لتحت بفضل الله وتخف كفة السيئات بفضل الله ومن ثقلت سيئاته نزلت كفتها بعدل الله وتخف وتعلو كفة حسناته بعدل الله هذا هو الراجح وهل الميزان قبل الصراط بعد الحساب أو بعد الصراط قولان (قوله بصورة حسنة) وبعض الناس يوزن بذاته قال عليه الصلاة والسلام ابن مسعود رجله فى الميزان أثقل من جبل أحد (قوله عن يمين العرش) اعتبار اليمين والشمال يحتمل بالنظر للآخذ بالميزان ويحتمل بالنظر لذات العرش فان له صورة ووجها الخ (قوله وهناك صنج الخ) فيعلم الشخص الذى له حسنات وسيئات مازاد له وعليه منهما ومن له أحدهما يقابل بالصنج ليعلم جزاء ماله وما عليه فسبحان من هو عدل فى حكمه لايسئل عما يفعل وهو العالم بكل شىء (قوله والجنة) اعلم أن لها أبوابا نحو ثمانية عشر وقوله عليه الصلاة والسلام فيمن توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله فتحت له أبواب الجنة الثمانية تصريح بأكبر أبوابها فلا ينافى الزيادة . والثمانية باب الصلاة أى الذى تدخل منه الجماعة الذين يكثرون من النفل لايقال المؤمن لابد من دخوله الجنة من أى باب . قلت مسلم لكن خصوصية باب للبعض له تشريف أكثر ولايلزم من فتح الجميع الدخول منها فلاتنافى ماورد أن بعض الأبواب خاص بالصائمين . إن قلت ورد أن الجنة ليست فوق بعضها بل دائرة بالفردوس فهل

الفردوس فجنة المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال على مارواه ابن عباس وهي موجودة نزل منها آدم صلى الله عليه وسلم لتكمل فضائله . نسأل الله أن يدخلنا مع المؤلف والأحباب الفردوس بدون سابقة عذاب (والنار) موجودة طبقاتها سبع أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين ثم تصير خالية لأنهم لا يخلدون فلظى فالحطمة فالسعير فسقر فالجحيم فالهاوية نعوذ بالله منها ونسأل الله البعد عن أسبابها (و) يجب الإيمان (بالعرش) وهو جسم مخلوق عظيم فوق السموات السبع والسموات والأرضون كحلقة في فلاة (و) يجب الإيمان (بالكرسي) وهو مخلوق عظيم تحت العرش لايعلم حقيقته إلا الله تعالى (و) يجب الإيمان (بالكتب السماوية) والأنبياء (والرسل) فنؤمن بهم جميعا ولا نكفر ببعضهم لأن من صدق بالبعض ولم يصدق بالبعض الآخر لاينفعه ذلك بل هو كافر (وما وقع لهم مع أممهم)

لكل جنة أبواب تسمى بهذه الأسماء . قلت يحتمل والله أعلم (قوله على الأعمال) للبالغين والأطفال إذ الحق أن لهم ثوابا على طاعتهم (قوله فضلا منه) أى بدون عمل فلاينافى أن دخول الجنة وما فيها فضل منه تعالى بدليل « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قيل ولا أنت يارسول الله ؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته » وقوله تعالى « بما كنتم تعملون » يشير للسبب الظاهرى ، ويدخلون الجنة جردا بيضا مكحولين فى طول آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع ليس لأحد لحية إلا آدم وقيل وبعض أفراد والراجح أن الجميع بدون لحية وبعد الحشر يساوى الصغير الكبير وكذلك أطفال المشركين على الراجح وهو دخول مؤبد لايخرج منها أحد وقوله تعالى «مادامت السموات» الخ كناية عن طول المدة بلافراغ وقوله «إلاماشاء ربك» استثناء من أول المدة أى إن الدخول من أول المدة بعد الصراط إلا من شاء الله ممن أراد تعذيبهم فلايدخلون من أول المدة وقيل يخرجون إلى مرج الجنة تنزها وفيه أنها أعظم من مرجها . وقال الشعرانى الاستثناء بمعنى الشرطية التى لاتفيد الوقوع وإنما هو إشارة لحضرة الإطلاق التى لايبالى فيها بشىء (قوله وهى موجودة) ردا على منكر وجودها الآن (قوله نزل منها) لامن غيرها كربوة مرتفعة (قوله آدم) أبو البشر لارجل آخر يسمى آدم خلافا لمن زعم ذلك (قوله النار) أخرج البخارى فى التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبعا فاذا مت من ليلتك كتب لك جواز من النار وكذلك فى الصبح (قوله موجودة) كالجنة خلافا لمن قال توجد يوم القيامة (قوله جهنم) اسم عربى من الجهامة وهى كراهة المنظر غير منصرف للعلمية والتأنيث (قوله لعصاة المؤمنين) وإن كانوا بعد إحساس بالعذاب لحظة أرادها الله ثم يصير حالهم كالنائم لايحس بها فكل لحظة من عذابها وبال شديد نعوذ بالله منها ومن عبر بثم يموتون مراده عدم شدة تألمهم إذ ليس هناك موت حقيقى (قوله فلظى الخ) وأهل كل بين فى قول التحرير :

جهنم للعاصى لظى ليهودها	وحطمة دار النصارى أولى الغمم
سعير عذاب الصابئين ودارهم	مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها	وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وتسكين الطاء والقاف للوزن (قوله عن أسبابها) أى أسباب النار كالغيبة فانها من أشد المصائب وتنشأ من الحسد الذى هو من الكبائر ولو اشتغل الانسان فى عيوبه ماتكلم فى أحد ولاحول ولاقوة إلا بالله العلىّ العظيم (قوله فوق السموات السبع) ليس المراد أنه مستقر عليها بل الملائكة الأربعة حاملون له ويوم القيامة يحمله ثمانية لعظم التجلى (قوله والسموات الخ) ليس المراد أنه كرى كما يقول أهل الهيئة بل هو قبة عظيمة لايعلم حقيقته على الراجح إلا الله تعالى (قوله بالكرسى) فهو غير العرش على المشهور وقال الحسن هو العرش (قوله ويجب الإيمان بالكتب) فمن أنكر شيئا من الكتب المعلومة ضرورة كفر أما غير المعلومة ضرورة فمنكرها ليس بكافر بل يعلم فيؤمن بالأربعة وبصحف إبراهيم وموسى تفصيلا وبغيرها إجمالا وأعظم الكتب القرآن وكان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم محفوظا لبعض الصحابة كزيد بن ثابت وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود وكان الناس يكتبونه فى جريد وصحف وخرق ، فلما حصل القتل فى وقعة اليمامة وقتل من القراء أناس أمر أبو بكر وعمر زيد بن ثابت بجمعه فجمعه رضى الله عنه . واعلم أن ترتيب السور توقيفى من جبريل عليه السلام وترتيب آياته توقيفى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله لأن من صدق بالبعض) كالنصارى فى عيسى بل هم لم يصدقوا به أيضا إذ هو أخبر بحقيقة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا بذلك . اتفق أن حبرا من النصارى قال لشيخ المحققين العز المتفق عليه أفضل أم المختلف فيه ؟ فأجابه بأن المتفق

من مقاساة الشدائد وإظهار المعجزات حين بلغوا التوحيد ومما يجب الإيمان به حوض نبينا صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء : أى مربع مستو ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لايظمأ » أبدا اهـ . ولكل نبى حوض إلا صالحا عليه السلام فحوضه ضرع ناقته (و) يجب الإيمان بالحور العين نساء خلقهن الله فى الجنة الواحدة تلبس سبعين حلة ونور ساقها يضىء منها (و) يجب الإيمان (بالولدان) خلقهم الله على صورة غلمان الدنيا جمالهم شديد فى رؤيتهم فرح وسرور لايخطر بقلب أحدهم فاحشة إذ هى مبغوضة لله تعالى لاتخطر بقلب أهل الجنة

عليه أفضل فقال يكون عيسى أفضل من محمد لأننا اتفقنا على رسالة عيسى ولم نوافق فى محمد فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه قائلا من مقصودك بعيسى أهو الذى قال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد أو عيسى آخر فإن كان للبشر فلم تؤمنوا به لأنكم ما صدقتم قوله فى محمد وإن كان غيره فلم نؤمن نحن برسالته فلم يكن عيسى متفقا عليه فانتصر المسلمون فى ذلك المجلس العظيم (قوله من مقاساة الشدائد) فكم وقع لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من قريش وهو يتحمل حتى أسلم كثير ممن كان يبغض النبىّ صلى الله عليه وسلم فصار أحب الناس عندهم ولو دعا عليهم بالهلاك لهلكوا فسبحان من خصه صلى الله عليه وسلم بالخلق العظيم وكذلك ماوقع لسيدنا إبراهيم حيث وثقوه وألقوه فى نار عظيمة وهو صابر فلم تحرق النار غير الحبل الموثوق به وجعل الله المكان الذى هو فيه ملآنا خضرا من ريحان وغيره وماء يجرى وكسى حلة من الجنة ومكث معه جبريل يؤانسه ثلاثة أيام فسبحان القادر على مايريد (قوله ويجب الإيمان بالحوض) لكن منكره مبتدع لا كافر (قوله حوضى مسيرة شهر) وفى رواية أكثر من ذلك (قوله ماؤه أبيض من اللبن الخ) وهو من الجنة يكون فى الأرض المبدلة وينزل فيه ميزابان من الجنة ويحضر عنده صلى الله عليه وسلم وأمينه جبريل وعلىّ رضى الله تعالى عنه ويعرف أمته بالغرة والتحجيل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل هل فى الموقف ماء فقال إى والذى نفسى بيده إن فيه ماء وإن أولياء الله ليردون حوض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من النار يطردون الكفار طردا مؤبدا ؛ فلا ينافى أنهم يطردون أصحاب الأهواء كالقدرية والروافض والخوارج والظلمة المسرفين فى الظلم وإبطال الحق لكن طردهم ليس مؤبدا بل فى المشيئة وبعبارة ثم بعد طردهم مدة يرجعون فيشربون وقال صلى الله عليه وسلم «إنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا يارسول الله أتعرفنا يومئذ ؟ قال نعم لكم سيما ليست للأمم تردون غرا محجلين من أثر الوضوء» (قوله من شرب منه لايظمأ أبدا) وإن عذب يكون عذابه بغير العطش والشرب بعد ذلك كله تلذذا كأكلها وملابسها إذ الجنة دار تلذذ نسأل الله ذلك بدون سابقة عذاب (قوله ولكل نبىّ حوض) بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « إن لكل نبىّ حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة» إن قلت لكل نبى حوض فلم خص وجوب الايمان بحوض سيدهم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . أجيب بأنه المتفق على وجوده فى الأحاديث (قوله بالحور العين) قال تعالى : وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، وعلم عددما للشخص إنسياً أوجنياً إذ الجان ينكحون من الحور العين كالإنس مفوض إليه تعالى إذ يتفاوتون . نعم ورد فى حديث أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال « يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلانبيد ونحن الناعمات فلا نبيس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلانظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له » إن قلت إن هذا يفيد أن النساء فى الجنة أكثر مع أنه عليه الصلاة والسلام قال « اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء واطلعت على الجنة فوجدت أكثرها الرجال » قلت لامعارضة لأن قوله صلى الله عليه وسلم « يزوج كل رجل» الخ ليس المراد كل فرد ممن يدخل الجنة وورد أنه يسطع نور فى الجنة فيقال ماهذا فيجاب بأنه نور ثغر حوراء ضحكت وإذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتحميد الأسورة من ساعديها وعقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يرنان بالتسبيح (قوله بالولدان) قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون لايموتون ولايهرمون ولاينتقلون من حالة إلى حالة (قوله فى رؤيتهم فرح) لاشك فى ذلك لأن شديد الجمال إذا زين بالجواهر انشرح

الصدر لرؤيته وقد ورد أنهم يحلون بالقرط فى آذانهم (قوله وهم القائمون بحق الله الخ) ولا يشترط المكاشفات عن المغيبات نعم هذا يعطيه الله لهم من شدة صفاء بواطنهم نفعنا الله بهم ، عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه أنه قال « من أهان وليا فقد بارزنى بالمحاربة » قال القشيرى قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وقربه تعالى بالعلم والقدرة عام وبالنصرة خاص بأوليائه (قوله لهم كرامات) تقدم بسط ذلك فى محترزات المعجزة (قوله ويجب الإيمان باسرائه) هذا من الواجبات الأصول فمنكره كافر أما منكر المعراج فلا يكفر لأن الإسراء قطعى بالقرآن بخلاف المعراج (قوله من المسجد الحرام) أى بعد نزول جبريل وميكائيل وغيرهما عليه صلى الله عليه وسلم فى بيت أم هانىء فاحتملاه حتى جاءوا به المسجد وشق صدره وقلبه ولم يتألم صلى الله عليه وسلم وغسله جبريل وملأه علما وحلما ثم ركب البراق وسار الى المسجد الأقصى ورأى عجائب فى طريقه وصلى إماما فى بيت المقدس بالأنبياء والرسل والملائكة كما هو مبسوط فى محله (قوله بالمعراج) أى بالجسد والروح يقظة على الأصح فتصدق بأنه صلى الله عليه وسلم صعد الى السماء الى العرش ولم يتجاوزه على معراج مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة وعند باب كل سماء يخبر جبريل بسيدنا محمد ملائكة الباب فيرحبون ويعظمون فيظهر فضله فيسر قلبه صلى الله عليه وسلم فيزداد شكرا لربه ورأى ربه بعينى رأسه وليس الله فى جهة ولا مكان فخلق فى نبيه فهما وقوة علم أن الذى رآه هو الرب بلا كيف ولا انحصار ، آمنا وسلمنا ولا مجال للعقل فى ذلك (قوله الشهداء) جمع شهيد سمى بذلك لأن أروحه شهدت دار السلام أو لأن ملائكة الرحمة تشهده أو لشهادة دمه له أو غير ذلك وهو من مات فى شأن قتال الكفار وإن لم يقاتل ولو قتله مسلم خطأ أو رد عليه سهمه وكذلك المرابط لا يسئل وهو من لازم محلا من بلاد الإسلام لحراسة لا لمجرد سكنى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « المرابط فى سبيل الله يجرى عليه عمله حتى يبعثه الله ويأمن من فتانى القبر » .

﴿ فائدة ﴾ لا ينقطع عمل أشخاص ذكرهم السيوطى فى قوله :

إذا مات ابن آدم ليس يجرى ... عليه من فعال غير عشر ... علوم بثها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجرى ... وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى ... إليه أو بناء محل ذكر

(قوله بشفاعة) هى لغة الوسيلة والطلب واصطلاحا سؤال الخير للغير (قوله العظمى) وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم اتفاقا وهى الاراحة من الموقف عامة لجميع الخلق حين يسأل الناس الرسل فيبدون عذرا حتى يأتوا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها ويسجد ويشفع (قوله وله شفاعات) لأنه يشفع فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب غير السبعين ألفا الخ والراجح اختصاصه به أيضا ويشفع فى من استحق دخول النار فلم يدخلها والمعتمد اختصاصه به أيضا ويشفع فى إخراج الموحدين من النار فان كانت فيمن فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فهى خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن عنده أكثر من ذرة يشفع له أيضا غير النبى صلى الله عليه وسلم ويشفع فى رفع درجات لبعض الناس فى الجنة ويشفع فى رفع العقاب عن بعض الصلحاء فى تقصيرهم فى الطاعة ويشفع صلى الله عليه وسلم فى التخفيف عن بعض الكفار فى أوقات مخصوصة كأبى لهب (قوله ويجب الإيمان بعلامات الساعة) هذه علامات كبرى (قوله أولها الخ) فى الحديث «من كذب بالدجال فقد كفر» (قوله خروج المسيح الدجال) أى ظهوره للناس من أرض المشرق بخراسان واسمه صاف وكنيته أبو يوسف يهودى والأشهر أنه

(و) يجب الإيمان (بالأولياء) أى نعتقد أن الله جعل بعض عبيده أولياء وهم القائمون بحق الله وحق عباده حسب الإمكان لهم كرامات خارقة للعادة (و) يجب الايمان (باسرائه صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وما رآه فى سيره (بالمعراج) بجسده الشريف يقظة (و) يجب الايمان (بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون) ويتنعمون بأرواحهم فى الجنة بخلاف غيرهم لا يدخل إلا يوم القيامة (و) يجب الايمان (بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) العظمى فى الموقف وله شفاعات غيرها (و) يجب الايمان (بعلامات الساعة: أولها خروج المسيح

بالحاء المهملة لمسح عينه وفى عبارة لم تخلق له إلاعين واحدة وبعبارة كأنها لم تخلق والأخرى عليها ضفرة جلدة قريبة من العمى مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن،وفى مسلم مرفوعا «الدجال أعور العين اليسرى» وقيل اليمنى كثير الشعر . قيل معه جنة ونار يسيران معه وكذلك تسير معه الأنهار ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ويأمر الأرض فتخرج كنوزها تسير معه ويدعو رجلا جميلا هو الخضر عليه السلام فيقول له أنا ربٌ العالمين فيقول له كذبت يادجال ربٌ العالمين رب السموات والأرض فيضربه بسيفه فيشقه نصفين ثم يقول له قم فيحيا بقدرة الله ويكذبه ويقول له لاتقدرتفعل فى شيئا فلم يستطع يفعل فيه شيئا وله حمار أعور مابين أذنيه أربعون ذراعا وبين خطوته ميل(قوله الدجال) من الدجل وهو التغطية لأنه يغطى الحق بالباطل فتنته أعظم الفتن استعاذ منها صلى الله عليه وسلم ومن فتنته أنه يقول للشخص أحيى لك أبويك يشهدان أنى ربك وتؤمن بى فيتمثل الشيطان بصورة الأبوين ويقولان له اتبعه يابنى فانه ربك فمن ثبته الله على الإيمان لايضره شىء (قوله يطوف بالدنيا) أى إلا مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبيت المقدس وجبل الطور فتطرده الملائكة عنها واختلف فى قدر مكثه والراجح لايعلمه إلا الله تعالى وله جساسة أى دابة تجس الأخبار له وهو موجود مسلسل بحديد فى يديه ورجليه فى جزيرة وقد مر تميم الدارى رضى الله عنه على تلك الجزيرة فاجتمع بالدجال وسأله الدجال عن النبى صلى الله عليه وسلم هل خرج فقال تميم نعم ثم لما رجع أخبر تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للناس إن تميما قد رأى ما كنت أحدثكم به فى شأن الدجال (قوله فسبحان من يفعل مايشاء) إذ جميع الخلق ملكه يتصرف بمراده بالفضل والعدل (قوله نزول المسيح) أى من السماء الثانية التى يسبح الله فيها وليس فيها مكلفا ولا يأكل ولا يشرب فينزل واضعا يديه على أجنحة الملائكة لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويترك الجزية ووقت نزوله صلاة الصبح فيصلى به المهدى إماما والحكمة فى نزوله الرد على اليهود الزاعمين قتلهم له ويموت بعد نزوله ومكثه مدة ويصلى عليه المسلمون ويدفن فى الأرض فى روضة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين لأنه خلق فى الأرض إذ هو من مريم بلا أب بل نفخ جبريل فى طوقها فحملت منه ساعتها ووضعته كما فى القرآن وفى زمانه الرخاء الكثير والبركة حتى تكفى الرمانة الجماعة ويحصل الأمن فترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان بالحيات ومدة مكثه قيل أربعون سنة أوسبع (قوله المسيح) بالحاء المهملة لأنه ممسوح القدمين أولأنه مامسح على ذى عاهة إلا برىء (قوله عيسى) أى وبعد نزوله يتزوج امرأة من حزام قبيلة من اليمن ويولد له ولدان موسى ومحمد وينزل عليه جبريل ليس بشرع جديد لأن شرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لاينسخ بغيره وكان عيسى عليه السلام يقول والله إنكم لن تنالوا ماتطلبون إلا بترك ماتشتهون ولذا قيل شهوة العاقل وراء فكرته فاذاعرضت له شهوة سبقتها الفكرة أى فكرته فى العواقب وفكرة الأحمق وراء شهوته فهو يبادر إلى الشهوات غير متفكر فيما تجره من الآفات فاذا وقف يوم عرض الديوان تبين له الربح من الخسران (قوله ويقتل الدجال) لقوله صلى الله عليه وسلم «عيسى يقتل الدجال بقرية قريبة من بيت المقدس وإذا رآه ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب» (قوله يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه والمنع من الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث بمعنى القبيلة . سأل قتادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأجوج ومأجوج ؟ قال أمم كلٌ أمة أربعمائة ألف لايموت الرجل حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه ويسيرون فى الأرض فيملئونها حتى لايجد الطير موضعا يفرخ فيه ماعدا مكة والمدينة وبيت المقدس وهم من ولد يافث ابن نوح عليه السلام وهم مختلفون فى الصفة فمنهم من طوله مساو لعرضه ومنهم من يفرش إحدى أذنيه

الدجال) وهو من بنى آدم كافر يدعى الألوهية يطوف بالدنيا فسبحان من يفعل مايشاء . ثانيها نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ويقتل الدجال . ثالثها خروج يأجوج ومأجوج قبيلتان من ذرية يافث بن نوح يطوفون الأرض

ويلتحف

زمن عيسى عليه السلام وأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى رءوس الجبال يدعون الله عليهم فيموتون جميعا فينزل عيسى ومن معه . رابعها خروج الدابة تكلم الناس ببطلان الأديان إلا دين الحق فيخرج رأسها من الصفا وعيسى يطوف بالبيت تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها ولها أربعة قوائم وزغب وريش. خامسها طلوع الشمس من مغربها ثلاثة أيام أو يوم وتغرب فى المشرق أو تصعد إلى وسط السماء ثم ترجع تغرب فى المغرب وبعد ذلك تخرج من المشرق على العادة (و) مما يجب الايمان به (تجديد التوبة من الذنوب) فالله تعالى يقبل توبة من يتوب وتجديد التوبة أشد على الشيطان من كل شىء لأنه يضيع ماعمله مع ابن آدم والقنوط من رحمة الله كبيرة ولو كثرت الذنوب

ويلتحف بالأخرى لهم أضراس كالسباع ومخالب فى أظفارهم يصل أولهم بالشام فيشرب طبرية بحر عظيم وآخرهم يكون بالعراق ويقولون قد قتلنا أهل الدنيا فنقاتل أهل السماء فيرمون جهة السماء بالنشاب فيرجع ملطخا دما ليضلهم الله استدراجا فسبحان من يفعل فى ملكه مايشاء (قوله زمن عيسى) لقوله صلى الله عليه وسلم «يوحى إلى عيسى بعد قتله الدجال إنى قد أخرجت عبادا لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور» ويحصل قحط شديد حتى يكون رأس الثور خيرا من مائة دينار فلما تحصل شدة الكرب يدعو عيسى والأمة عليهم فيموتون فينزل عيسى وأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأرض فلا يجدون موضع قدم خاليا فيدعو الله فيرسل طيرا عظاما تحملهم إلى حيث شاء الله ثم ينزل مطر يغسل الأرض وقوله فى الحديث لايدان لأحد تثنية يد: أى لا قدرة لأحد على قتالهم (قوله فيموتون جميعا) أى فى وقت واحد بآفة فى رقبتهم وهو دود يخرج فيها والجميع كفار فانه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يارسول الله ؟ فقال مرّ بى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء فبلغتهم ودعوتهم إلى الايمان فلم يؤمن منهم أحد فهم من أهل النار (قوله خروج الدابة) هى فصيل ناقة صالح عليه السلام لما عقرت أمها ولا يدركها طالب هربت وانفتح لها حجر وانطبق عليها وهى فيه إلى وقت خروجها معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمنين بالعصى وتختم على فم الكافر بالخاتم لا ينجو منها هارب (قوله وماخرج ثلثها) وارتفاعها إلى العلوّ يصل إلى السحاب (قوله وزغب وريش) قد جمعت من كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل بفتح الهمزة وسكون الياء هو الخرتيت وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعالبى والماوردى وغيرهما (قوله وتجديد التوبة) قال تعالى «وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون» وقال تعالى «ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا» وفى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ياأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة» وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مامن شىء أحب إلى الله من شاب تائب» وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «التائب من الذنب كمن لاذنب له» (قوله فالله يقبل) قال تعالى «ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده» وقال تعالى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات» وقال عليه الصلاة والسلام «إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» وفى الحديث «إن الله يقول إذا تاب عبدى إلىّ أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع والحفظة حتى لايشهدوا عليه يوم القيامة (قوله لأنه يضيع ماعمله) ومما يضيع عمل الشيطان النوافل لقوله صلى الله عليه وسلم «لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» الحديث وقال حاتم الأصم: ثلاثة دواء ثلاثة . قيام الليل دواء قسوة القلب ، والصدقة دواء المرض ، والنوافل دواء المعاصى (قوله والقنوط من رحمة الله كبيرة) بحيث يجزم العبد أن الله لايغفر له ذنوبه . قال تعالى «قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله» الآية ، ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم «لا أحب أن لى الدنيا ومافيها بهذه الآية . وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم «والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» وقال «والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ماخطرت على قلب بشر ، والذى نفس محمد بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه» وقال صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث «لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه لأنه قال : أنا عند ظن عبدى بى» (قوله ولو كثرت الذنوب) لأنها فى عفو الله أقل قليل ؛ ومما يكفر الذنوب مارواه معاذ «إن المسلمين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما

ولا يكفر أحد بارتكاب الذنب خلافاً لغير أهل السنة (و) مما يجب الإيمان به (الرضا بالقضاء والقدر) .

ولنختم بما ختم به شيخنا المؤلف خريدته تبركا به ورجاء أن تشرب من مشربه :

وقل بذل رب لا تقطعني عنك بقاطع ولا تحرمني من سرك الأبهى المزيل للعمى

واختم بخير يارحيم الرحما والحمد لله على التمام وأفضل الصلاة والسلام على النبي الهاشمي الخاتم وآله وصحبه الأكارم . رضى الله عنهم وعنا بهم آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

هذا ماسهل الله به من فيض القطب الكبير شيخنا سيدى أحمد الدردير على يد جامعه وراجى العفو عن المساوى مصطفى بن أحمد العقباوى ختم الله له بالموت على الإيمان وجمله ووالديه وأحبابه ممن يحشر مع المؤلف فى زمرة سيد الأنام عليه وعلى آله أتم الصلاة والسلام .

فى وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحاتت ورق الشجر» (قوله ولا يكفر أحد بارتكاب الذنب) ودواؤه التوبة والاستغفار . قال صلى الله عليه وسلم «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لايحتسب» (قوله خلافا لغير أهل السنة) فإنهم كفروا بالذنب وفرقة قالوا لايضر مع الإيمان ذنب (قوله بالقضاء) عند الأشعرى هو إرادة الله أو علم الله أو تعلقهما فعنده يكون قديما وحادثا ، وعند الماتريدى فعل الله مع زيادة إتقان فهو حادث (قوله والقدر) هو عند الأشعرى إيجاد الله الأشياء على وجه معين فهو حادث ، وعند الماتريدى علم الله المحيط بالأشياء فهو صفة ذات قديمة . إن قلت هذا معلوم من الصفات وتعلقها . قلت نعم ، لكن لما وردت بهما الأحاديث نص عليهما بالخصوص ، فقال عليه الصلاة والسلام «وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره» . قال السندوبى :

الخير فى القدر يسمى طاعة والحلو لذتها وحسن ثوابها
والشر معصية تفاقم أمرها والمر محنتها وسوء عقابها

إن قلت قال صلى الله عليه وسلم «إذا ذكر القدر فأمسكوا» فكيف نتعرض لتعريفه ؟ قلت المراد أمسكوا عن نسبة شىء لغير الله ففيه الرد على القدرية القائلين إن العبد يخلق أفعال نفسه ، وقد ذمهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله «صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئة أى القائلون لايضر مع الإيمان ذنب ، والقدرية القائلون إن العبد يخلق أفعال نفسه» . إن قلت كيف يجب الرضا بالقضاء مع أن الكفر لايجوز الرضا به ؟ قلت له جهتان جهة كونه مخلوقا لله يجب الرضا به أن نعتقد ونوقن أنه بتقدير الله وإرادته ، وجهة كونه مكتسبا للعبد فلا نرضى به .

واعلم أنه لايجوز الاحتجاج بالقدر قبل الوقوع فى الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه ولا بعد وقوعه بقصد عدم مؤاخذته بهأمابعد الوقوع ـ لكن قصد أنه إخبار بأن الشيء كله بقدرة الله تعالى نادما على ما اكتسب ـ فيجوز . والله الموفق للصواب ، وأسأل الله العظيم الكريم متوسلا إليه بنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتى الشهادة عاملين بها ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآلهم ، والحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله طبع كتاب [حاشية العقباوى على شرحه لعقيدة الدردير]
مصححا بمعرفة لجنة من العلماء برئاسة :

أحمد سعد على

[القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ هـ / ١٧ يناير سنة ١٩٤٩ م]

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي